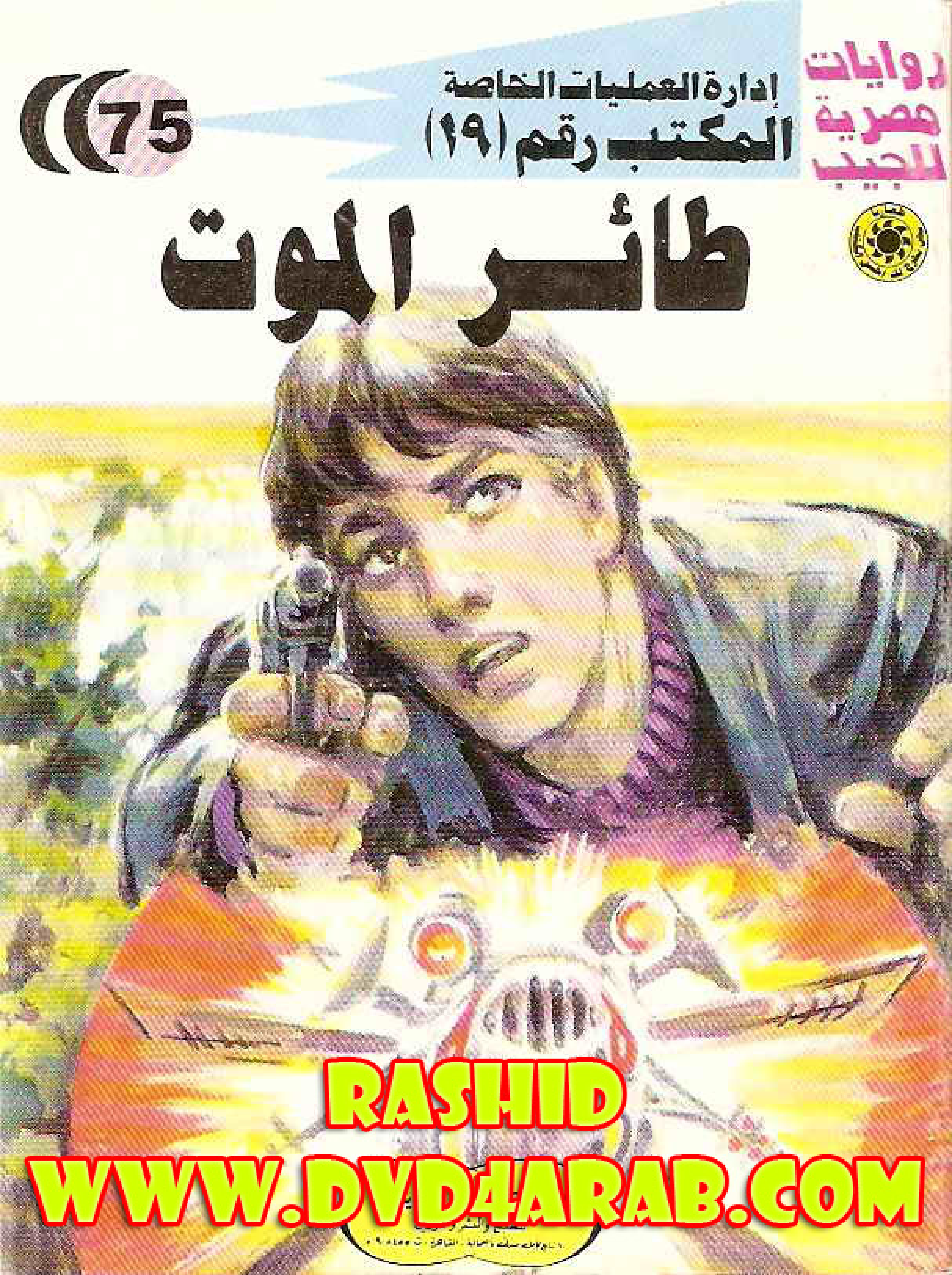

روايات
مصرية
للجيب
75
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
طائر الموت
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ـ دمار القمر ..

كانت لحظة تاريخية تلك التى اجتمع فيها ملوك ورؤساء الدول العربية فى القاهرة ؛ للاحتفال بإطلاق أحدث وأكبر قمر صناعى عربى للاتصالات الدولية ، وتبادل المعلومات بين الدول العربية .

وكان أهم ما فى هذه التجربة التكنولجية الجديدة ، التى تم الإعداد لها فى مركز البحوث الفضائية بالقاهرة ، هو أن ذلك القمر الصناعى الذى شهد له خبراء متخصصون من دول متقدمة فى هذا المجال ، قد تم تجهيز كل جزء فيه بأيد عربية خالصة دون الاستعانة بأى خبير أجنبى .

وفى المرصد الفضائى العربى جلس الفنيون والمتخصصون حول شاشات المتابعة التليفزيونية لمراقبة انطلاق القمر العربى ، ورصد إمكانياته التكنولجية من حيث الاستقبال وإرسال الصور .

وما إن بدأ القمر الصناعى (عرب ٥) فى الإرسال حتى هلل الجميع ، وأخذوا يهنئون أنفسهم بهذا النجاح .

وعلى الفور تم الاتصال بالقاعة التى اجتمع فيها الملوك والرؤساء العرب لإبلاغهم هذا النجاح ، الذى انعكس على المجتمعين وأخذوا يتبادلون التهانى بدورهم .

لكن هذه الفرصة لم يكن مقدرًا لها أن تستمر طويلاً .

فبعد يوم واحد من انطلاق القمر الصناعى العربى (عرب ٥) فى الفضاء .. كان هناك قمر صناعى آخر يقترب تدريجيًا من مداره .. وقام القمر الصناعى الغريب والمجهول الهوية برصد حركة القمر الصناعى العربى ومتابعة دورانه على شاشة رادارية مثبتة به .

وما لبث أن فتحت فوهة داخل القمر الصناعى .. وأخذت تضىء بالاحمرار ومضات متتالية .. ثم انطلق منها شعاع أصفر أعقبه انطلاق صاروخ موجه من داخل الفوهة ، مصوبًا تجاه القمر الصناعى (عرب ٥) ؛ ليدور معه فى فلكه ثم اصطدم به ليفجره فى الحال ويحوله إلى شظايا متناثرة فى الفضاء .

★ ★ ★

قاد (ممدوح) سيارته عبر ميدان فسيح ، وهو ينظر من آن لآخر لمرآة السيارة الصغيرة المعلقة أمامه .

كان واثقًا منذ لحظات أنه مراقب .. وأن هناك من يتتبع سيارته .. خاصة تلك السيارة الصفراء التى يراها باستمرار منذ أن غادر الفندق .

لكنه لم يلبث أن تبين اختفاءها .. رغم أنه لم يبذل جهدًا يذكر فى محاولة الإفلات من هذه المطاردة .

كان يعرف أنه يتعين عليه أن يتصرف بصورة طبيعية تمامًا .. وأن يبين أنه يجهل كل شىء عن وجود مطاردين له .

لكن اختفاء هذه السيارة المطاردة لم يخفف من شعوره بأنه مراقب على أية حال .

كان يتعين عليه أن يخترق طريقًا ضيقًا فى نهاية الميدان الفسيح ؛ ليقوده إلى المكان الذاهب إليه .

لكن ما كادت سيارته تقترب من هذا الطريق .. حتى قام أحد الأشخاص بالاتصال تليفونيًا من داخل سيارته التى كانت واقفة بالقرب من الطريق .. قائلاً

- إنه فى طريقه إلى القدوم إليكم .

وفى مدخل أحد المنازل القديمة التى تقع على جانبى الطريق الضيق ، استخدم أحد الأشخاص كشافًا ضوئيًا أخضر فى إصدار بعض الإشارات .. التى رد عليها شخص آخر بإشارات مماثلة من مدخل المنزل المواجه .

وعلى الفور حرك كلا الشخصين ذراعًا معدنيًا لحظة دخول سيارة (ممدوح) إلى الشارع الضيق ، فتهاوت من فوق جدران الدور الأرضى للأبنية القائمة على جانبى الطريق شباك من الأسلاك الشائكة والمسامير المدببة ، وتوقفت سيارة (ممدوح) بعد أن تلفت عجلاتها من أثر الثقوب التى أصابتها.

وأدرك (ممدوح) أنه قد وقع فى شرك محكم .. وأن هذه الأسلاك والمسامير المدببة ، قد تم تجهيزها خصيصًا من أجل إجباره على التوقف والإيقاع به .

كان يعرف أنه حينما يسعى لمغادرة السيارة فإنه سيجد وابلاً من الطلقات ينهمر عليه ..

كما أنه لو بقى فى السيارة ، فسيلقى نفس المصير أيضًا .

وبالفعل كانت فوهات أسلحة نارية قد بدأت تظهر من النوافذ الأرضية للمبانى القائمة على جانبى الطريق ، فى انتظار خروجه من السيارة .

وقال أحدهم لزميله :

- إذا لم يغادرها خلال دقيقة واحدة .. أطلقوا الرصاص على جميع أجزاء السيارة .

كان على (ممدوح) أن يواجه هذا الموقف العصيب بتفكير هادئ وأعصاب قوية . خاصة وقد زوده القسم الفنى فى الإدارة بوسائل تكنولجية لمواجهة مثل هذه المواقف ..

على الفور تناول (ممدوح) ماسورتين معدنيتين من أسفل المقعد المجاور له .. كانت الماسورتان بطول ذراعه .. وقام بتثبيتهما على ساعديه بوساطة حلقات معدنية التفتا حول ساعديه بإحكام .. حينما ضغط على زرين فى الماسورتين المعدنيتين .

ثم قام بفتح السقف العلوى للسيارة .. وحرك بأصابعه مؤشرين فى نهايتى الماسورتين المعدنيتين ، وهو يرفع يديه إلى أعلى .

وما لبث أن انطلق غاز نفاث من مؤخرة الماسورتين المعدنيتين بقوة هائلة ؛ ليدفع به إلى أعلى فى سرعة هائلة .

انطلق (ممدوح) كالقذيفة من داخل السيارة إلى الهواء خلال سقف السيارة المفتوح .

وتطلع إليه هؤلاء الذين كانوا يتربصون به فى ذهول .. وقد عجزوا عن التصرف إزاء هذا الموقف المباغت .

بينما تمكن (ممدوح) من الوصول إلى أعلى الأبنية المجاورة للسيارة ، حيث حط على سطحها بعد أن نفد الغاز النفاث داخل الماسورتين .

ووثب (ممدوح) من فوق سطح المبنى إلى سطح مبنى مجاور .. واستمر يثب من مبنى إلى آخر .. حتى دخل إلى الجهة الأخرى من الطريق .

لكنه ما كاد يضع قدميه على الطريق ؛ حتى فوجئ بسيارة تنطلق نحوه ، وقد صوب أحد الأشخاص من داخلها مسدسًا نحوه .

سارع (ممدوح) بالركض ، غير عابئ بالسيارات القادمة من الاتجاه المعاكس ؛ ليتفادى الطلقات المصوبة إليه .

ورأى سيارة أتوبيس على وشك أن تغادر المحطة .. فسارع بالوثوب إليها فى أثناء تحركها .

توقف الرجل الذى كان يطلق الرصاص على (ممدوح) عن استخدام مسدسه .. واتصل بالتليفون من داخل السيارة بشخص كان يقود سيارة أخرى قائلاً :

ـ لقد تمكن من الهرب منا .. وهو فى طريقه الآن إلى المركز التجارى .

قال له الشخص الذى تلقى المكالمة الهاتفية :

ـ إنه سيقع فى أيدينا فى النهاية على أية حال .. فلا داعى للقلق .

توقف الأتوبيس أمام المحطة التى تتوسط المدينة ، حيث غادره (ممدوح) وتوجه إلى أحد محلات الملابس الكبيرة فى المركز التجارى .

سارع بالدخول إلى قسم الملابس الرجالى .. حيث صعد إلى الدور العلوى .. دخل إلى أحد فروع القسم المختص بالبذلات والسترات .. ألقى نظرة سريعة على العاملين بالفرع .. بينما توجه إليه أحد العاملين مرحبًا ليقول له :

ـ أية خدمة يا سيدى ؟

لكنه تجاهله ، واتجه نحو فتاة جميلة كانت تقوم بترتيب البذلات على المشجب ، قائلاً لها بصوت هامس وهو يشير إلى جاكت معلق :

ـ أريد أن أقيس هذا الجاكت .. وأفضل ألا أجد جيوبه خاوية .

تحولت إليه الفتاة قائلة باستغراب :

ـ آسفة .. لا أفهم .. ماذا تقول ؟

تناول من جيبه ميدالية فى نهايتها مثلث أزرق تتوسطه نجمة ، وأخذ يحركه أمامها قائلاً :

ـ أعتقد أن هذا يجعلك تفهمين .

تلفتت الفتاة حولها فى قلق .. ثم تناولت القرط المعلق فى أذنيها بسرعة فائقة ؛ لتلقى بفردة منه داخل جيب الجاكت .. وهى مستمرة فى التلفت حولها .

ثم سلمته الجاكت قائلة له :

ـ تفضل لقياسه فى هذه الحجرة .

دخل (ممدوح) إلى حجرة صغيرة بعد أن أغلق بابها خلفه ، ومعه الجاكت متظاهرًا بقياسه أمام المرآة المعلقة فى جدار الحجرة .. دون أن يشعر بأن هناك من يراقبه .. وقد رأى الفتاة ، وهى تضع القرط داخل جيب الجاكت .

وقف (ممدوح) داخل الحجرة الصغيرة يفحص القرط الذى أودعته الفتاة فى الجيب ؛ حيث استخرج منه (ميكروفيلم) دقيق الحجم أودعه فى جيبه .

وأعاد القرط إلى جيب الجاكت مرة أخرى ، وهو يهم بمغادرة الحجرة .. لكنه قبل أن يفعل وقف أمام المرآة ليسوى ثيابه .. ويلقى نظرة أخيرة على مظهره .

لكن فجأة انفصلت المرآة إلى جزأين ؛ ليظهر من خلفها شخص أسود ضخم الجثة .. وله مظهر شرس .. صوب إليه مسدسه قائلاً فى خشونة :

ـ يسعدنا أن نكون فى شرف استقبالك أيها العميل المصرى .

اكتست ملامح (ممدوح) بالدهشة من تأثير المفاجأة .

بينما قال له الرجل :

ـ استدر وارفع يديك عاليًا .

نظر (ممدوح) إلى المسدس المصوب إليه ، وقد وجد أنه لامناص من الامتثال للأمر الصادر .

قام الرجل بتفتيش ثيابه .. وجرده من مسدسه .. ثم استولى على الميكروفيلم قائلاً له بنفس النبرة الخشنة :

ـ والآن استدر .

استدار (ممدوح) ليواجه الرجل الذى جذبه من ياقة سترته بعنف ؛ ليدفعه أمامه قائلاً :

ـ والآن تقدمنى .. وحذار من الإتيان بأية حركة خاطئة وإلا نسفت رأسك ..

تقدم (ممدوح) من خلال المرآة المفتوحة إلى الداخل .. حيث عادت لتغلق خلفه مرة أخرى .

سار (ممدوح) عبر دهليز قصير ؛ ليتوقف أمام باب مغلق لأحد الحجرات .

وضغط الرجل الذى يصوب مسدسه إلى (ممدوح) على زر فى جهاز (ريموت كونترول) يحمله فى يده ، فانفتح الباب أمام (ممدوح) حيث وجد نفسه أمام شخص قصير القامة .. نحيل الجسد ، يتميز بوجه دقيق الملامح .. وقد وضع فوق عينيه عوينات طبية بدت عيناه أسفلها حادة الذكاء .

كان الرجل جالسًا فوق مقعد وثير . وقد وقفت إلى جواره فتاة ضخمة الجسد تبدو على وجهها ملامح الشراسة ، وقد تدلى من فوق كتفها حزام لمدفع رشاش وهى تضع إصبعها على الزناد فى حالة تأهب .

ابتسم الرجل ذو العوينات الطبية قائلاً :

ـ أهلاً بك يا مستر (ممدوح) .. لقد بذل رجالى جهدًا كبيرًا لملاحقتك .. ولكنك فى النهاية جئت إلينا بقدميك .

قال له (ممدوح) بنبرة ساخرة :

ـ فى الحقيقة أن رجالك كانوا يسعون وراء قتلى .. وهذا كان سيحرمنى من شرف الإلتقاء بك يا مستر (جوردن) .

ثم تلفت حوله وهو يستطرد قائلاً :

ـ ولو أنى لم أتوقع أن ألتقى بك فى هذا المكان الغريب .. بالمناسبة هل تعمل الآن فى تجارة الثياب ؟

ضحك الرجل قائلاً :

ـ إننى أمتلك عددًا من الشركات التجارية يا عزيزى .

ـ نعم .. وتستخدمها ؛ لتغطية عملك الحقيقى .. التجسس لحساب الأسترتانيين .

أشار له (جوردن) بالجلوس على مقعد أمامه قائلاً :

ـ لا أدرى كيف استطعت أن تتوصل لهذه الحقيقة .. لكننى أهنئك على ذكائك على أية حال ..

جلس (ممدوح) واضعًا ساقًا على ساق وهو يقول فى ثقة :

ـ إننى أتابع نشاطك منذ فترة طويلة يا مستر (جوردن) .

نظر إليه بعينين ثاقبتين قائلاً :

ـ وأنا أيضًا أتابعك منذ فترة طويلة يا سيادة المقدم . لم أكن أرغب فى التخلص منك فى البداية .. فقد أردت أن أستخدمك لحسابى دون أن تدرى . وذلك بتسريب معلومات خاطئة إليك ؛ لكى تنقلها لجهاز الأمن الذى تعمل لحسابه . لكنك كنت أذكى من أن تقع فى هذا الشرك .. وسعيت سعيًا دءوبًا من أجل الحصول على (الميكروفيلم) الذى

يشير إلى بعض المواقع العسكرية الاستراتيجية المهمة فى بلادك .

وأشار إلى الرجل الأسود فقدم له (الميكروفيلم) فأخذ يهزه فى يده قائلاً :

ـ ولكن كما ترى فإنك لن تجنى ثمار جهدك فى النهاية .

لقد استرددنا (الميكروفيلم) .. هأنتذا قد أصبحت فى قبضتى .

ـ لا تستطيع أن تثق فى نجاحك كاملاً يا مستر (جوردن) إلا بعد أن تتخلص منى .

فما دمت على قيد الحياة فإن المعركة لم تنته بيننا بعد .. وربما تمكنت من هزيمتك فى النهاية .

أطلق (جوردن) ضحكة عالية ، وهو ينهض من فوق مقعده قائلاً :

ـ إننى معجب بثقتك الزائدة بنفسك يا مستر (ممدوح) .

ثم صمت برهة ، وهو يرتكز بمرفقه على دولاب خشبى قصير قائلاً :

ـ لكنك محق فيما قلته .. ما دمت على قيد الحياة .. فإن المعركة بيننا لم تنته بعد .

وقد قررت أن أحسم هذه المعركة .. وأن أتخلص منك نهائيًا !

وأشار إلى الرجل الأسود بإيماءة من عينيه .

فأمسك هذا بذراع (ممدوح) لينهضه بقوة من فوق المقعد قائلاً :

ـ هيا معى !

نظر (ممدوح) إلى (جوردن) قبل أن يغادر الحجرة قائلاً بتحدٍّ :

ـ سيكون لنا لقاء آخر يا مستر (جوردن) .

واجه (جوردن) (ممدوح) بنظرة صارمة ، وهو يثبت عدسات النظارة فوق عينيه ..

ـ لا أظن ذلك .. يا سيادة المقدم .

رد عليه (ممدوح) برباطة جأش .

ـ سنرى .

وما أن انصرف (ممدوح) حتى التفت (جوردن) إلى الفتاة قائلاً :

ـ (أولجا) .. تولى أمر ذلك الرجل .

شدت الفتاة ذات الملامح الرجولية قامتها قائلة بصوت حاد النبرات :

ـ أوامرك يا مستر (جوردن) ..

★ ★ ★

٢ - صراع الشيطان ..

اقتاد الرجل ممدوح إلى مكان فسيح أشبه بصالة للألعاب الرياضية .. حيث وجد بها بالفعل بعض الأجهزة الرياضية الحديثة ..

وسأله الرجل :

- هل تمارس الألعاب الرياضية يا مستر (ممدوح) ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

- إننى أحرص دائمًا على الاحتفاظ بلياقتى ..

طلب منه الرجل أن يرقد على ظهره فوق طاولة معدنية مغطاة بطبقة اسفنجية ، ومتصلة بجهاز متحرك يحتوى على أثقال حديدية .. قائلاً :

- ما رأيك لو أثبت ذلك بطريقة عملية ؟ .. وذلك بجذب هذه الأثقال إلى صدرك ، ثم تحريكها إلى أعلى .

- تقصد لعبة (البنش) ؟

أجابه الرجل قائلاً :

- نعم .

- هل ترغب فى التنافس معى ؟

قال له الرجل :

- بل أرغب فى معرفة قدراتك الجسدية .

قال (ممدوح) وهو يمسك بالذراع المعدنى لجهاز الأثقال وهو راقد على ظهره :

- على أية حال .. أنا لست من لاعبى كمال الأجسام .. لكنى أحافظ على جسدى فى صورة طيبة باستخدام مثل هذه الأثقال من آن لآخر .

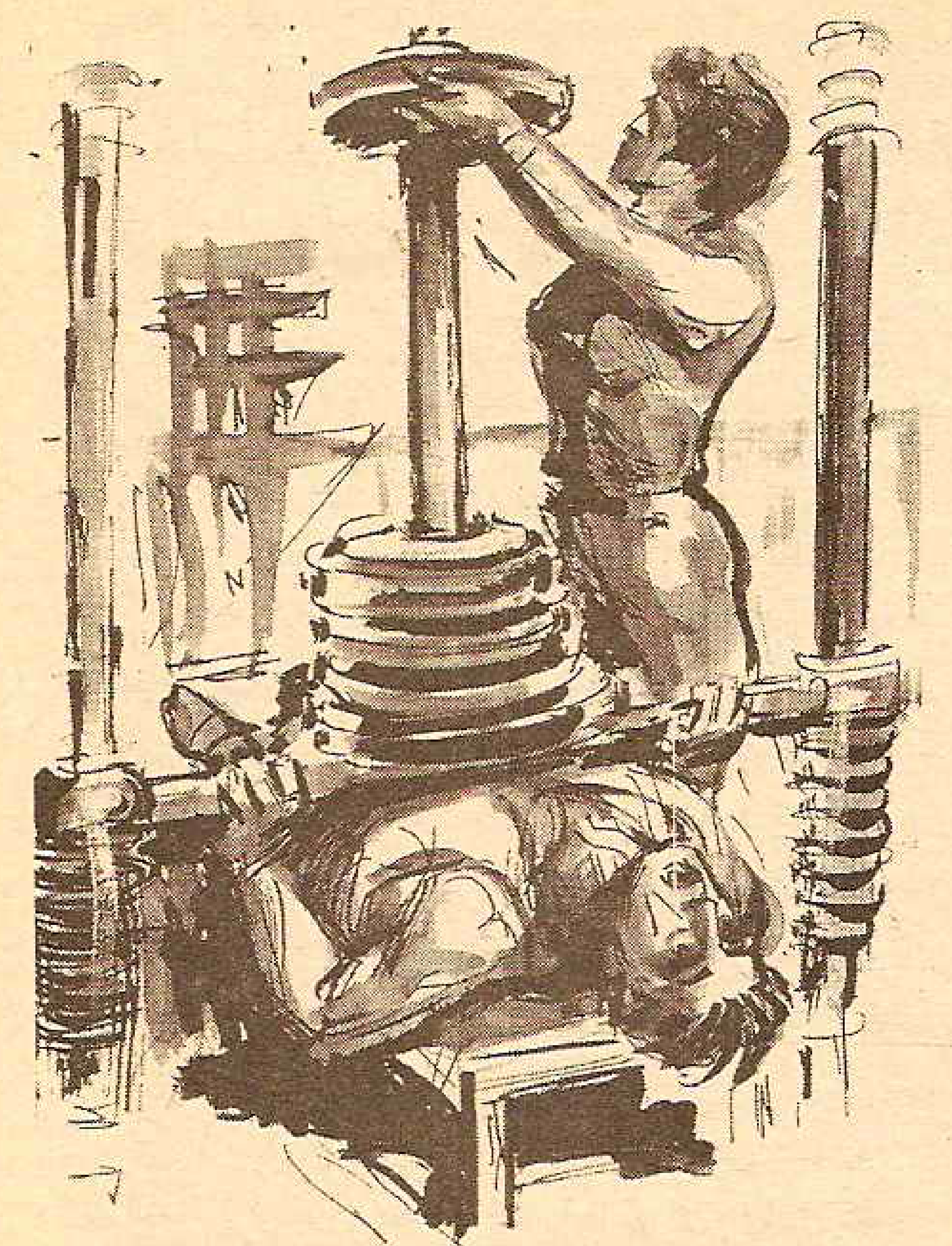
وجذب (ممدوح) الأثقال إلى صدره ثلاث مرات .. وفى المرة الرابعة .. قال له الرجل وهو يصوب إليه مسدسه تأهبًا لإطلاقه :

- أداء لا بأس به .. لكنه لن يعفيك من الموت .

وفى تلك اللحظة دخلت الفتاة إلى الصالة الرياضية وأشارت إلى الرجل بالتوقف ، فأطاعها فى الحال .

ثم إنها جذبت ذراعًا فى الجهاز من الخلف .. فتهاوى الثقل فوق صدر (ممدوح) .. على نحو أحس معه أنه يكاد أن يتحطم .

حاول (ممدوح) أن يدفع الثقل بعيدًا عن صدره .. لكن الفتاة (أولجا) أضافت إليه المزيد من الأثقال على نحو أعجزه عن دفعه .



حاول (ممدوح) أن يدفع الثقل بعيدًا عن صدره .. لكن الفتاة (أولجا) أضافت إليه المزيد من الأثقال على نحو أعجزه عن دفعه ..

وبدت محاولاته يائسة ، وكل تلك الأثقال محملة فوق صدره .. دون أن يملك إبعادها .

استدارت (أولجا) إلى الرجل قائلة بخشونة :

ـ من أمرك بأن تقتله ؟

أجابها قائلاً :

ـ ظننت أن هذه هى رغبة المستر (جوردن) .

صاحت فيه :

ـ إن هذا الرجل من اختصاصى أنا !

انتهز (ممدوح) فرصة الجدال الدائر بين (أولجا) والرجل ، محاولاً التخلص من هذا الثقل . الذى يطبق على صدره ، ويكاد أن يمزق أضلعه .

كان الثقل الحديدى مرتكزًا على الذراع المعدنى الذى يستخدمه فى جذب الثقل ودفعه عاليًا .

ضم (ممدوح) ساقيه إلى صدره ؛ جاعلاً قدميه أسفل الذراع المعدنى لتساعدا يديه فى دفع الثقل إلى أعلى .

وصاح الرجل فى أثناء مجادلته الفتاة حينما لمح ما فعله (ممدوح) .

ـ إن هذا الوغد يحاول ..

لكن قبل أن يكمل جملته كان (ممدوح) قد نجح بالفعل فى دفع الثقل إلى أعلى .. مستخدمًا قدميه ويديه وكل ما لديه من قوة .. وقد نفرت عروق جسده ، ثم انقلب على ظهره سريعًا .. فى اللحظة التى تحولت فيها الفتاة إليه ومن خلفها الرجل .

صوب الرجل مسدسه مرة أخرى .. لكنها استوقفته قائلة :

- لا داعى لذلك .. إنها فرصتى لكى أمارس تدريبًا عمليًا .

ثم انقضت على (ممدوح) لتجذبه من ذراعه بقوة فى حركة خاطفة ، مطيحة به أرضًا على نحو أذهله .

وقبل أن يستعد للنهوض سددت له ركلة قوية ، جعلته يصطدم بالطاولة المعدنية .. لتنقلب أسفل ظهره .

وحاول أن ينهض مرة أخرى ؛ لكنها وثبت فى الهواء عاليًا ، ولفت قدميها حول رقبته ؛ لتطيح به أرضًا من جديد ، وهى تطلق صرخة وحشية .

كانت الفتاة قوية بالفعل ، وعلى نحو لم يتوقعه (ممدوح) .

لكن فى اللحظة التى انقضت فيها عليه مرة أخرى ، محاولة طرحه أرضًا ، استطاع (ممدوح) أن يتدحرج على الأرض سريعًا متفاديًا وثبتها .

ثم سارع بالنهوض .. بينما جثت على ركبتيها ، وهى تنظر إليه بعينين متنمرتين تأهبا للانقضاض عليه من جديد .

لكنه لم يمنحها الفرصة هذه المرة .. إذ اندفع ، ليحملها لحظة نهوضها فوق عنقه ؛ ليطيح بها من خلف ظهره ملقيًا بها أرضًا .

وحاول الرجل الأسود أن يهاجمه من الخلف .. لكن (ممدوح) كان متيقظًا لذلك ، فاستدار سريعًا مسددًا له عدة لكمات متتالية جعلته يترنح .

وفى اللحظة التى نهضت فيها الفتاة لمهاجمته من جديد ، أمسك بذراع الرجل ، ودفعه بكل قوة فى اتجاهها .. ليصطدم رأساهما ببعضهما .. ويسقطا أرضًا .

وأطاح (ممدوح) بالأثقال الحديدية فى اتجاههما فأفقدهما الوعى تمامًا .

ثم تناول مسدس الرجل ؛ ليحتفظ به .. وهو يسارع بمغادرة الصالة الرياضية .

تسلل (ممدوح) إلى حجرة (جوردن) .. حيث وجده ينهال صفعًا على الفتاة التى سلمته القرط .. وقد أسال الدم من فمها قائلاً لها بقسوة :

ـ سأجعلك تدفعين ثمن خيانتك .

كان هناك شخصان مسلحان داخل الغرفة .. وقد اتخذ كل منهما ركنًا منها .. وقد وقفا يرقبان ما يفعله (جوردن) بالفتاة فى برود .

صرخت الفتاة من عنف الصفعات التى انهالت على وجهها .. وهى تتوسل إليه أن يرحمها .

قال لها فى قسوة :

ـ (جوردن) لا يرحم من يخونه مطلقًا .. ظننت أنك تستطيعين أن تخدعينى وتعطى (الميكروفيلم) للعميل المصرى .. هأنذا قد استرددت (الميكروفيلم) ، أما صديقك فهو فى طريقه للموت الآن بعد أن أمرت بقتله .

قالت له باكية :

ـ اقتلنى مثله إذن .. ولكن لا تعذبنى .

أطلق ضحكة عالية وهو يثبت عدسات النظارة فوق عينيه قائلاً :

ـ بل سأجعلك تتمنين الموت .

وأشار بيده إلى أحد أعوانه ، فدخل إلى حجرة جانبية .. ثم عاد منها ، وهو يدفع أمامه بحوض رخامى مثبت على عواميد معدنية تنتهى بعجلات .

ونظر (ممدوح) إلى الحوض فوجده يحتوى على مجموعة من السوائل ذات ألوان متعددة . وقد تصاعدت منها الأبخرة ، وظهرت على سطحها الفقاعات.

قال (جوردن) وهو يشير إلى الحوض الرخامى :

ـ هل تعرفين ما هذا ؟ إنها مجموعة من الأحماض الكيماوية الكاوية سأضع فيها وجهك الجميل .. ليتحول خلال ثوان إلى وجه مشوه تفزعك رؤيته فى المرآة .

صاحت الفتاة فى هستيريا مرددة :

ـ لا .. لا .. لن تفعل بى هذا !

قال (جوردن) فى خشونة :

ـ بل سأفعل .. إن من يخون (جوردن) لابد وأن يلقى العقاب .

اندفعت الفتاة محاولة الهرب .. لكن الرجلين انقضا عليها ، ليحولا بينها وبين ذلك .

وأمسك بساعديها فى قسوة .. وهما يدفعانها أمامهما ليقتربا بها من حوض الأحماض الكيماوية .. وهى تصرخ وتتوسل إليهما أن يرحماها ..

وفى تلك اللحظة برز (ممدُوح) من مكمنه وهو يشهر مسدسه قائلاً :

ـ دعوا الفتاة .. وارفعوا أيديكم عاليًا .

التفت (جوردن) إلى (ممدوح) فى دهشة .. قائلاً بغضب :

ـ أنت ؟ أما زلت على قيد الحياة ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ نعم .. من سوء حظك أننى مازلت على قيد الحياة .

امتدت يد (جوردن) إلى المسدس الموضوع على مائدة صغيرة قريبة منه .. لكن .. ممدوح . أطلق رصاصة أطاحت بالمسدس بعيدًا .. وأسقطته أرضًا .

وتقدم خطوتين إلى داخل الحجرة قائلاً :

ـ أية حركة أخرى خاطئة ستتحملون عاقبتها .

امتثل الرجلان لأوامر (ممدوح) عندما رأيا جديته فى تنفيذ تهديده وتخليا عن الفتاة .

بينما وجه حديثه إليها قائلاً وهو يشير إلى المسدس الملقى على الأرض :

ـ خذى هذا المسدس .. وكذلك أسلحة هؤلاء الأوغاد ..

أطاعته الفتاة فى الحال ، فتناولت المسدس الملقى على الأرض وكذلك أسلحة الشخصين الآخرين .

لكن (جوردن) انقض عليها ، ليجذبها إليه واضعًا سكينًا على عنقها فى حركة مفاجئة .. وهو يقول لـ (ممدوح) .

ـ لو كان أمر هذه الفتاة يهمك حقًّا .. فعليك أن تلقى سلاحك وإلا مزقت عنقها بهذا السكين .

نظر (ممدوح) إليه برهة وعلى وجهه ملامح التردد .. لكنه لم يجد مفرًا من تنفيذ ما أمره به وإلا أطاح بعنق الفتاة .

وهم بإلقاء المسدس أرضًا .. لكن الفتاة لاتزال محتفظة بالأسلحة التى أخذتها من الآخرين .. ومن بينها بندقية آلية كانت فى حوزة أحد الرجلين ، وعلى الفور دفعت الفتاة بمؤخرة البندقية المعدنية إلى ذراع (جوردن) القابضة على السكين ، لتبعدها من عنقها .

ثم سددت ضربة أخرى إلى وجهه .

هم الرجلان بالتدخل .. لكن (ممدوح) أطلق رصاصة على أحدهما فأصابته ، بينما تراجع الآخر فى خوف وهو يرفع يديه إلى أعلى معلنًا استسلامه .

وضع (جوردن) يده على وجهه متألمًا من شدة الضربة .

قال (ممدوح) للفتاة :

ـ راقبى الشخص الآخر .

أطاعته الفتاة مصوبة سلاحها إلى الرجل الذى أعلن استسلامه .

وتقدم (ممدوح) نحو (جوردن) قائلاً :

ـ وأنت .. استدر واضعًا يديك فوق رأسك .

نظر (جوردن) إليه وقد بدا مترددًا فى الامتثال للأمر .

لكن (ممدوح) قال له فى صرامة وهو يلوح له بمسدسه .

ـ نفذ ما آمرك به .. وإلا عجلت بنهايتك .

أطاعة (جوردن) واستدار واضعًا يديه فوق رأسه.. حيث قام (ممدوح) بتفتيشه واستعادة (الميكروفيلم) الذى أخذه منه ، ليضعه فى جيبه .

انتهز الرجل المصاب ، والذى كان ملقى على الأرض على بعد عدة خطوات من الفتاة انشغال ممدوح باستعادة (الميكروفيلم) .. ومراقبة الفتاة لزميله ؛ لينقض على ساقيها ويجذبها أرضًا مخلاً بتوازنها .

وبادر زميله بمشاركته مهاجمة الفتاة محاولاً استخلاص السلاح منها وبالفعل تمكن من ذلك .

وسارع بتصويبه نحو (ممدوح) وقد همَّ بإطلاق الرصاص عليه .

لكن (ممدوح) كان أسرع منه .. وبادره برصاصة من مسدسه صرعته فى الحال . وحاول التدخل لمساعدة الفتاة التى كانت تحاول أن تخلص نفسها من بين ذراعى الرجل الآخر .

مما جعل (جوردن) ينتهز الفرصة ، ويتناول سريعًا مقعدًا خشبيًا صغيرًا كان على مقربة منه ؛ لينهال به على ذراع (ممدوح) مطيحًا بالمسدس من يده .

أمسك (ممدوح) بذراعه متألمًا .. فى حين واصل (جوردن) هجومه ، وانهال على رأسه بالمقعد الذى تحطمت إحدى قوائمه .

ترنح (ممدوح) من أثر الضربة التى تلقاها .. فى حين عاود (جوردن) مهاجمته .. وهو يرفع المقعد عاليًا محاولاً تسديد ضربة أخرى إلى رأسه ؛ ليفقده الوعى .

لكن (ممدوح) تفادى الضربة الموجهة إليه سريعًا .. وقبض على قوائم المقعد الخشبية . واضعًا قدمه فى بطن غريمه ؛ ليدفعه إلى الوراء ، وهو يجذب المقعد منه .

وأطاح بالمقعد بعيدًا ؛ ليمسك بخناقه مسددًا له لكمتين قويتين ، جعلتاه يترنح .. ثم بادره بلكمة أخرى أشد قوة جعلته يتعثر فى المقعد المحطم ؛ لينزلق أرضًا .

وأثناء انزلاقه .. هوى بوجهه إلى حوض الأحماض الكيماوية الحارقة .

أطلق (جوردن) صرخة مدوية .. وهو يضع يده على وجهه الذى تشوهت ملامحه من أثر الأحماض بينما نجحت الفتاة فى التخلص من الرجل المصاب بعد أن انهارت قواه تمامًا .

قال (ممدوح) للفتاة .

- هل تعرفين طريقًا يمكننا بوساطته مغادرة هذا المكان ؟

أجابته قائلة :

- نعم .. أعرف .. تعالى معى .

واصطحب (ممدوح) الفتاة مغادرين المكان سريعًا .

★ ★ ★

٣ - مهمة عاجلة ..

كان (ممدوح) بحاجة ماسة إلى نوم عميق ، بعد المتاعب التى واجهها فى مهمته السابقة فى (بريطانيا) .. والتى عاد منها ليلة أمس فقط ، لذا ما أن انتهى من تسليم تقريره إلى الإدارة ؛ حتى عاد إلى منزله وهو يعد نفسه بساعات طويلة من النوم ، يعوض بها ما جابهه فى هذه المهمة التى حرمته من النوم والراحة .

لكنه استيقظ بعد ساعة واحدة من نومه على رنين الهاتف .. فقام متثاقلاً ، وهو يفرك جفنيه محاولاً مقاومة رغبته فى النعاس .

وتناول سماعة الهاتف ليضعها على أذنه حيث أتاه صوت سكرتير مدير إدارة العمليات الخاصة قائلاً :

- آسف إذا كنت قد أقلقتك فى هذه الساعة المتأخرة .. لكن سيادة اللواء يرغب فى حضورك إلى الإدارة فورًا .

تناول (ممدوح) الساعة الموضوعة على الكومود بجانبه ، وهو يضىء الأباجورة ليعرف الوقت .. فوجده قد تجاوز منتصف الليل .

سأل (ممدوح) قائلاً وهو مستمر فى مقاومته لنعاسه :

ـ فى هذه الساعة ؟

أجابه السكرتير :

ـ نعم .. يبدو أن الأمر مهم .

عاد (ممدوح) ليفرك عينيه وهو يتثاءب .

ـ حسن . سأبدل ثيابى وآتى فى الحال .

جلس (ممدوح) على حافة الفراش محاولاً استعادة انتباهه .. ثم نهض ؛ ليغسل وجهه ويبدل ثيابه .

وما إن فعل حتى استرد نشاطه من جديد .. وعاوده الإحساس بالتحفز كلما كان مقدمًا على مهمة جديدة .

وسرعان ما استقل سيارته ، وانطلق بها سريعًا فى طريقه إلى المكتب رقم (١٩) ..

لم يمض وقت طويل حتى كان (ممدوح) جالسًا أمام اللواء (مراد) .. الذى اعتذر له قائلاً :

ـ آسف .. إذا كنت قد أيقظتك من النوم .. إنك بحاجة إلى الراحة بعد الجهد الشاق الذى بذلته فى عمليتك الأخيرة .. لكنى بحاجة ماسة إليك فى عملية جديدة ولا أجد من هو أفضل منك للقيام بها .

ـ إننى مستعد لتلبية الواجب فى أى وقت يا فندم .

قال اللواء (مراد) :

ـ إذن دعنا ندخل فى الموضوع مباشرة .. لابد أنك سمعت عن القمر الصناعى العربى (عرب ٥) الذى تم إطلاقه إلى الفضاء الخارجى منذ أسبوعين .

ـ نعم .. والذى انفجر بعد اطلاقه بوقت قصير نتيجة لخلل فنى فى بعض أجهزته .

ـ هذا هو التقرير الرسمى الذى أعلنه المرصد الفضائى العربى .. لكن الحقيقة قد تكون مخالفة لذلك .. فكل أجهزة ومعدات القمر الصناعى كانت سليمة تمامًا .. ولا يوجد ما يشير إلى وجود أى خلل تسبب فى الانفجار .

بل إن القمر الصناعى العربى كان مجهزًا وفقًا لأحدث الوسائل التكنولجية ، التى تتفوق على غيرها من الأقمار الصناعية فى الدول التى سبقتنا فى هذا المجال .

ـ هل تقصد أن هناك شبهة تخريب ؟

ـ إن لدينا معلومات تشير إلى أن (عرب ٥) تم تدميره بوساطة أيد أجنبية .. وإن كانت الوسيلة التى تم تدميره بها مازالت مجهولة بالنسبة لنا حتى الآن .

ـ إذن .. هناك جهة ما .. يهمها إفساد النجاح العربى الذى تحقق فى هذا المجال باستخدام وسائل إجرامية .

ـ تمامًا .. هناك من أزعجته الطفرة التكنولجية المتقدمة التى تحققت من خلال صناعة القمر الصناعى العربى ، ونجاحنا فى إطلاقه .. لذا قام بتدميره .

ـ لكن هذا يعد جريمة دولية بكل المقاييس .

ـ وعلينا أن نمنع تكرار حدوثها مرة أخرى .. ومعاقبة من تسبب فى ارتكابها ، خاصة وأن العلماء والفنيين العرب لم يتوقفوا .. وقرروا قبول التحدى وإطلاق القمر الصناعى العربى (عرب ٦) فى غضون الأسابيع القادمة .. مصرين على عدم الاستسلام لقوى الشر التى تحاول أن تعوق هذا النجاح ..

ـ وهل لدينا أى خيط يقود إلى الجهة التى تسببت فى هذا العمل الإجرامى ؟

ـ فى الحقيقة .. لقد كثفنا البحث فى عدة جهات مختلفة .

كانت لدينا شكوك حول الإسترتانيين .. وبعض الدول الأجنبية الأخرى المتقدمة فى هذا المجال .. لكن البحث لم يقدنا إلى شىء محدد .

وأخيرًا .. قادنا البحث إلى رجل يدعى (ديفيد) وهو يمتلك شركة متخصصة فى صناعة الأقمار الصناعية .

وهذه الشركة تقوم بتقديم كافة الخدمات فى هذا المجال . سواء بتولى صناعة جميع الأجهزة الفنية الخاصة بالقمر الصناعى .. أو المشاركة فى إنتاجها . أو تقديم خبراتها الفنية مقابل مبالغ مالية مرتفعة تصل إلى الملايين ، بل والمليارات من الجنيهات .

وكان (ديفيد جونسون) هذا قد عرض علينا فى البداية أن يقدم خدماته للمساعدة فى إطلاق القمر الصناعى (عرب ٥) .. لكن العلماء والفنيين العرب قرروا أنهم يستطيعون القيام بهذا العمل بمفردهم ، دون حاجة إلى مساعدة خارجية .. وبتكنولجيا أكثر تطورًا من التى يستخدمها سواهم .

وبناء عليه رفضنا العرض الذى قدمه (ديفيد) .. رغم قيامه بعدة محاولات لتولى المشاركة فى هذا المشروع العربى .. والتخفيضات التى عرض تقديمها .

ـ هل تقصد أن (ديفيد) هذا يمكن أن يكون له صلة بانفجار القمر العربى ؟

ارتكز اللواء مراد بمرفقيه على حافة مكتبه قائلاً بجدية :

ـ لدينا شكوك قوية بشأنه .

ـ لكن أمرًا كهذا يحتاج إلى إمكانات غير عادية .

ـ إنه يملكها بالفعل .. فهو يتعامل مع عدد من الدول وجهات مختلفة .. ولديه أموال طائلة تسهل له العديد من الأمور . كما أن ماضيه مجهول بالنسبة لنا ، وتحيطه الشكوك أيضًا .

ثم نهض من فوق مقعده وهو يستطرد قائلاً :

ـ إن لديه الدافع لتخريب القمر العربى .. فضلاً عن أن أحد العاملين بمؤسسة منافسة لشركته اتصل بنا ، وألمح إلى أنه قد تكون هناك صلة بين الانفجار الذى تعرض له القمر الصناعى العربى وبين المؤسسة التى يديرها (ديفيد) .. وأنه مستعد لمساعدتنا فى التوصل إلى حقيقة الأمر .

ارتكز اللواء (مراد) بمرفقه على مسند المقعد الجالس عليه (ممدوح) .. ومال برأسه عليه قائلاً :

ـ بالطبع قد تكون كل هذه الشكوك فى غير محلها .. وربما لا توجد صلة حقيقية بين (ديفيد) والانفجار الذى أطاح بـ (عرب ٥) .. لكن لدينا أيضًا ما يجعل هذا الرجل وشركته المريبة موضع شك بالنسبة لنا .

وأنت الذى ستحسم هذا الشك .. لتمنع وقوع كارثة كهذه مرة أخرى .

قال (ممدوح) على الفور :

ـ أنا مستعد لتنفيذ المهمة .

ـ إن المقر الرئيسى لمؤسسة (ديفيد جونسون) فى مدينة (جوهانسبرج) بجنوب أفريقيا .. وهو يقضى معظم شهور السنة هناك ، أما بقية الشهور فيقضيها متنقلاً فى عدد من الدول الأوروبية ، واليابان ، والولايات المتحدة .

والمعلومات التى لدينا تفيد وجوده الآن هناك .. فى (جوهانسبرج) .

ـ إذن .. فسوف أسافر إلى (جوهانسبرج) لتقصى الحقيقة هناك .

ـ غدًا .. الساعة العاشرة صباحًا .. وعليك أن تعد نفسك لذلك .

نهض (ممدوح) قائلاً :

ـ إذن اسمح لى سيادتك بالعودة إلى منزلى لكى أرتب حقيبتى .

ـ رتبها وأحضرها معك إلى هنا .. فسوف تقضى الليلة معنا ، فما زال لدينا بعض الترتيبات نحن أيضًا .. سنتفق عليها سويًا .

كما أن الإدارة الفنية ستزودك بما تحتاج إليه فى هذه المهمة .

★ ★ ★

وصلت الطائرة التى أقلَّت (ممدوح) إلى مطار (جوهانسبرج)(★) فى العاشرة مساءً .

ولم يشعر (ممدوح) وهو يغادر المطار بأن هناك عينين تترصدانه وترقبان تحركاته .

وما إن توقف (ممدوح) أمام الباب الخارجى للمطار ، حتى وجد سيارة حمراء على أحدث طراز تتوقف أمامه .

وهبط منها أحد الأشخاص ؛ ليقترب منه قائلاً بلهجة مصرية صحيحة :

ـ السيد (ممدوح عبد الوهاب) ؟

قال (ممدوح) :

ـ نعم

صافحه الرجل قائلاً :

ـ (فوزى عبد الحميد) مندوب السفارة المصرية فى (جوهانسبرج) .. تفضل معى .

(★) ملحوظة : جميع الشخصيات والأحداث وأسماء الدول الواردة فى هذه القصة هى من وحى خيال المؤلف ، ولا صلة لها بالحقيقة وأى تطابق بينها وبين الواقع هو محض مصادفة .

ركب (ممدوح) السيارة معه .. حيث أخذ يتأمل الشوارع حوله طوال الطريق وعيناه تقولان الكثير ..

ابتسم مندوب السفارة المصرية قائلاً :

ـ لاشك أنك مندهش لهذا الاختلاط الذى تراه الآن فى الشارع . بين البيض والسود .

منذ عدة سنوات مضت .. لم يكن مسموحًا بوجود مثل هذا الاختلاط .. وكانت هناك شوارع وطرق محظور على السود دخولها .

لكن كل شىء تغير بعد أن انتهت التفرقة العنصرية هنا .. وأصبح للسود نصيب فى الحقوق السياسية والاجتماعية التى يحصل عليها البيض ، وإن كانت مشاعر العداء لم تختف تمامًا فى نفوس البعض .

ـ على أية حال .. لا نستطيع أن نتجاهل التقدم الذى حدث فى هذا الشأن .. ولو أنى لا أراقب هذا التطور الذى طرأ على المدينة فقط .. لكنى أحاول التأكد مما إذا كان هناك من يتتبع سيارتنا أم لا ..

قال مندوب السفارة المصرية :

ـ اطمئن .. لا أحد يعلم بوجودك هنا .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- على أية حال .. إنها غريزة رجل الأمن التى تجعله حذرًا دائمًا .

وفى الحقيقة لم يكن مندوب السفارة المصرية محقًا فى تقديره .

إذ إنه فى تلك اللحظة كان هناك من يتصل بإحدى الجهات قائلاً :

- لقد غادر المطار منذ دقائق .. نعم .. إنه هو .. المقدم (ممدوح عبد الوهاب) .. إنه فى (جوهانسبرج) .

وقد استقل سيارة (رينو) حمراء مع أحد الأشخاص .. وأعتقد أنه فى طريقه إلى أحد فنادق المدينة .

★ ★ ★



٤ ـ الحيوان الشرس ..

اصطحب مندوب السفارة المصرية فى (جوهانسبرج) (ممدوح) إلى الفندق قائلاً له :

- لقد حجزت حجرة باسمك .. عليك ألا تفعل أى شىء أو تقدم على أى تصرف قبل أن يتصل بك شخص يدعى (جريفز) .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- ومن هو (جريفز) هذا ؟

- لا علم لى بذلك .. هذا هو كل ما قيل لى أن أخبرك به .

إن مهمتى تنحصر فى اصطحابك إلى الفندق .. وترك هذه الرسالة القصيرة لك .. بأن هناك شخصًا يدعى (جريفز) سيتصل بك وأنه يمكنك الثقة به .

سأله (ممدوح) بحيرة قائلاً :

- ولكن متى سيتصل بى (جريفز) هذا ؟ وبأية وسيلة ؟ وهل سأبقى ساكنًا هنا فى انتظار اتصاله بى ؟

ـ لقد أخبرتك أننى لا أعرف أكثر مما أخبرتك به .. والآن اسمح لى بأن أنصرف وأرجو أن توفق فى مهمتك .

وقبل أن يبتعد عاد ليسلم (ممدوح) مفتاح السيارة التى كان يقودها قائلاً :

ـ نسيت أن أقول لك .. هذه السيارة تحت تصرفك منذ الآن وإلى أن تنتهى من تنفيذ مهمتك .

تناول (ممدوح) مفاتيح السيارة شاكرًا ..

وتركه المندوب وهو فى حيرة من أمره.. فهو لم يعتد أن يبقى ساكنًا هكذا فى انتظار تلقى التعليمات أو الأوامر من شخص ما ؛ أثناء تنفيذه لإحدى العمليات .

لقد تعود أن يبادر بالحركة .. وأن يتعامل مع المواقف بمفرده .. ووفقًا لما تفرضه عليه الظروف .

توجه (ممدوح) إلى موظف الاستقبال فى الفندق قائلاً له :

ـ إذا سأل على شخص يدعى (جريفز) .. أخبره أننى سأكون فى انتظاره بحجرتى ..

قال موظف الفندق :

ـ أمرك يا سيدى .. هل ستتناول عشاءك فى الخارج أم فى الفندق ؟

ـ كلا .. أفضل أن أتناوله فى حجرتى .. وأرجو أن يكون ذلك بعد نصف ساعة من الآن .. لأننى أشعر بجوع حقيقى .

ـ سيكون لديك قبل نصف ساعة يا مستر (كارلوس) .

وكان (ممدوح) قد نزل فى الفندق باسم زائف .. (كارلوس روميرو) .. وانتحل لنفسه وظيفة رجل أعمال .

اغتسل (ممدوح) وأخذ يتفحص حجرته الأنيقة .. ثم ألقى نظرة من وراء الستار على نافذة الحجرة ، قبل أن يسمع طرقات على الباب .

فتح الباب ليجد خادم الفندق وهو يدفع أمامه بعربة صغيرة ذات عجلات .. قائلاً :

ـ العشاء يا سيدى

ـ أشكرك .. أدخله.

وانتظر (ممدوح) حتى انصرف الخادم ؛ ليقبل على الطعام بشهية ممتازة .. فقد كان جائعًا جدًا .

وكان يتوسط المائدة آنية من الفضة عليها غطاء أسطوانى كبير ..

رفع (ممدوح) الغطاء ؛ ليرى أى طعام شهى تحتويه هذه الآنية .



رفع (ممدوح) الغطاء ، ليرى أى طعام شهي تحتويه هذه الآنية : لكنه سرعان ما تراجع إلى الخلف مأخوذًا ..

لكنه سرعان ما تراجع إلى الخلف مأخوذًا .

لم يكن فى الآنية أى طعام حقيقى .. بل حيوان غريب الشكل .. وله وجه مخيف .

كان هذا الحيوان الذى رآه (ممدوح) واقفًا على أطراف قدميه ، يشبه خليطًا من حيوان النمس وابن عرس .. له عينان حمراوان ونابان بارزان .. ومخالب حادة . وقبل أن يتخلص (ممدوح) من وقع المفاجأة المزعجة ، وجد هذا الحيوان الغريب يقفز نحوه بسرعة فائقة مصدرًا صرخة مخيفة ؛ ليصيبه بجرح فى أذنه بمخالبه الحادة .

انزعج (ممدوح) بشدة .. وألقى بالحيوان بعيدًا عنه ليسقطه أرضًا . ثم سارع بالنهوض .. لكن الحيوان الغريب انقض على إحدى ساقيه ؛ لينشب فيها أنيابه .

لكن (ممدوح) سارع بجذب الحيوان من ذيله . ليقذف به نحو الحائط فيجعله يرتطم به بشدة .

بدا أن الحيوان قد فقد وعيه من قوة الارتطام .. لكنه سرعان ما نهض على أطراف قدميه من جديد .. محاولاً مهاجمة (ممدوح) .

لكن (ممدوح) سارع بتناول مسدسه من تحت الوسادة وهم بإطلاق الرصاص . لكنه تذكر أنه بحاجة

إلى عدم جذب الأنظار إليه ، وإثارة الشبهات حوله فى حالة سماع صوت الطلقات .

كان بحاجة لتركيب كاتم الصوت على فوهة المسدس وهو موجود فى حقيبته ، وتركيبه يحتاج إلى وقت لا يتفق مع سرعة انقضاض هذا الحيوان الغريب ومهاجمته له .

لذا عدل عن استخدام المسدس وقرر أن يلجأ إلى وسيلة أخرى .

أمسك بالمقعد ، وفى اللحظة التى قفز فيها الحيوان نحوه محاولاً مهاجمته ، استقبله بضربة قوية جعلته يرتطم بالجدار المجاور للنافذة .

أطلق الحيوان إحدى صرخاته المخيفة وهو يسقط على الأرض من أثر الارتطام مرة أخرى .

بينما سارع (ممدوح) بفتح النافذة .. فى اللحظة التى استرد فيها الحيوان وعيه وإصراره على مهاجمته من جديد .

وفى اللحظة التى وثب فيها الحيوان نحوه ، استقبله (ممدوح) بضربة قوية من المقعد أطاحت به من النافذة ليسقط من الدور الثامن فى الفندق تحت عجلات سيارة كانت تقترب من مدخله .

تنفس (ممدوح) الصعداء ، وجلس ليفحص جرحه ويحاول مداواته ببعض الإسعافات الأولية التى يحتفظ بها فى حقيبته .

ووجد نفسه بعد هذا الحادث وقد فقد شهيته تمامًا .

فكر (ممدوح) فى التحدث مع إدارة الفندق فيما حدث .. لكنه أحس بأن هناك يدًا خفية كانت وراء محاولة قتله بهذه الطريقة الغريبة .

إذن هناك من يعرف بأمر وجوده فى (جوهانسبرج) بل ويعلم بالمهمة التى جاء من أجلها .. لذا أراد أن يتخلص منه منذ الليلة الأولى له فى المدينة .

وهذا يدعوه إلى أن يكون أكثر حذرًا .. وأكثر تأهبًا لمواجهة محاولات أخرى ؛ للتخلص منه .

فى النهاية قرر (ممدوح) أن يحصل على قسط وافر من النوم هذه الليلة على أن يبدأ فى التحرك سريعًا فى اليوم التالى دون انتظار لأحد .

★ ★ ★

وفى اليوم التالى غادر (ممدوح) الفندق مستقلاً سيارته .. محاولاً استكشاف موقع مؤسسة (ديفيد) للخدمات الفضائية .

لكن ما إن ابتعد قليلاً عن موقع الفندق ، حتى فوجئ باحتفال أفريقى أشبه بمهرجان شعبى يسد عليه الطريق .

وقد ازدحم مئات من السود يرقصون وينشدون الأغانى .. وبعضهم يرتدى الأقنعة ورءوس الحيوانات المحنطة .

اضطر (ممدوح) للتوقف حتى يبتعد هؤلاء الأشخاص عن الطريق ، ويفسحوا له مجالاً للتحرك بسيارته .

كما اضطرت ثلاث سيارات أخرى للتوقف لنفس السبب .

واقترب الزنوج من سيارة (ممدوح) وهم يطلقون أهازيجهم ، ويرددون أناشيدهم ، وقد أخذوا يرقصون ويثبون فى الهواء .

وأحاطت الجموع المحتشدة بسيارة (ممدوح) وقد تعالى الصخب والضجيج فى المكان .

بينما أخذ (ممدوح) يرقب ما يدور أمامه فى فضول .

وما لبث أن أطلت عليه من نافذة السيارة بعض الأقنعة المخيفة التى ارتداها هؤلاء الأشخاص .. وبعضهم يطلق عقيرته بالغناء أو بالصراخ ، وهم يلوحون بعصى خشبية مزركشة الألوان .

وفجأه غادر أحد راكبى السيارات الثلاث المتعطلة ، واندفع وسط الجموع المتحشدة نحو سيارة (ممدوح) .

بينما كان (ممدوح) يتطلع إلى هذا الاحتفال الغريب وتلك الأقنعة المخيفة التى تطل عليه من نافذة السيارة .

إذا بذلك الشخص الذى غادر السيارة يهتف به وهو يخترق هذا الجمع :

ـ اخفض رأسك سريعًا !

لم يتنبه (ممدوح) فى البداية لهذا التحذير .

لكنه سرعان ما اكتشف أنه المقصود به ، حينما رأى أحد المقنعين ، وقد برز من عصاه الخشبية المزركشة سن رمح مدبب .

وفى الحال خفض (ممدوح) رأسه فى اللحظة الذى قذف فيها الرجل المقنع رمحه .

لينفذ من نافذة السيارة ويستقر حده فى الجانب الأيسر من الباب المجاور لـ (ممدوح) .

رفع (ممدوح) وجهه وهو ينظر إلى الرمح الذى كاد أن يستقر فى عنقه لولا هذا التحذير الذى تلقاه ، ومسارعته بخفض رأسه .. وقد ظهرت ملامح المفاجأة على وجهه .

ووسط الهرج والمرج الذى ساد الاحتفال الشعبى لم يلحظ العديد ما حدث .

بينما كان شخص آخر يستعد لتصويب رمحه نحو (ممدوح) .. لكن الرجل الذى حذره سارع بإخراج مسدسه المزود بكاتم للصوت .. وأطلق رصاصة أصابت الرجل قبل أن يلقى برمحه .. فسقط تحت أرجل الجموع المحتشدة .

ثم وثب داخل سيارة (ممدوح) وهو يصيح فيه قائلاً :

ـ انطلق بالسيارة .

تردد (ممدوح) فى التحرك بالسيارة وسط هذا الجمع الكبير حتى لا يصيب أحدًا منهم ، لكن الرجل عاد يصيح فيه :

ـ قلت لك تحرك سريعًا !

ولم يجد (ممدوح) بدًّا من الامتثال لما طلبه الرجل .. فأدار محرك السيارة وانطلق بها مخترقًا الصفوف المزدحمة .. وهو يحرص على أن يحتفظ بسرعة مناسبة حتى لا يتسبب فى إصابة الأبرياء .

وما أن نجح (ممدوح) فى اختراق صفوف المتزاحمين ، والابتعاد عن صخب المهرجان الشعبى ، حتى أطلق العنان لسيارته .

ولم ينس أن يشكر الرجل الذى يجلس بجواره :

ـ أشكرك .. لقد جاء تحذيرك فى الوقت المناسب .. وكان سببًا فى إنقاذى من الموت .

قال له الرجل :

ـ لقد كنت مكلفًا بحمايتك .. وتأمين وصولك إلى مستر (روجر) .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ ومن يكون (روجر) هذا ؟

أجابه الرجل :

ـ هو سيعرفك بنفسه .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ على الأقل .. ألا يمكننى أن أتعرف عليك ؟.. أقصد معرفة اسم ملاكى الحارس .

أجابه الرجل :

ـ إننى أدعى (جريفز) .

ـ آه .. أنت الرجل الذى أخبرونى بأنه سيتصل بى ويوفر لى المساعدة اللازمة بشأن مهمتى .

ـ لقد تلقيت أوامر بهذا الشأن من مستر (روجر) .

ـ رغم عدم معرفتى بالمستر (روجر) هذا .. لكننى أظن أنه يعلم الكثير عن المهمة التى جئت إلى هنا من أجلها .

ـ بالطبع .. لقد جرى اتصال بين مندوب سفارتكم فى (جوهانسبرج) ومستر (روجر) وتم الاتفاق من خلاله على أن يقدم مستر (روجر) خدماته لصالح نجاح هذه المهمة .

ـ ولماذا يفعل ذلك ؟

ـ قلت لك : هو سيتحدث معك فى هذا الشأن بنفسه ..

وأشار بيده قائلاً :

ـ والآن دُر بالسيارة من هذا الطريق الجانبى .

سأله (ممدوح) :

ـ هل نحن قريبان من مبنى المؤسسة التى يديرها رئيسك (روجر) ؟

أشار (جريفز) إلى مبنى ضخم مكون من عشرة طوابق قائلاً :

ـ نحن الآن أمامه تماماً ...

وتنهد (ممدوح) فى ارتياح ..

لقد بدأت العملية الآن ..

* * *

٥ ـ زد (٣) ..

قاد (جريفز) (ممدوح) إلى حجرة فسيحة وأنيقة يتوسطها مكتب دائرى ، جلس خلفه رجل متقدم فى العمر .. وقد غطى الشيب شعر رأسه ..

كان الرجل هو (روجر) رئيس مؤسسة (كالا) للخدمات الفضائية .

رحب الرجل بـ (ممدوح) وهو يدعوه إلى الجلوس قائلاً :

ـ يسعدنى استقبالك فى مكتبى يا مستر (ممدوح) .. دعنا ندخل فى صميم الموضوع على الفور ..

إننى أدعى (جيمس روجر) .. وأمتلك مؤسسة ضخمة لتقديم خدمات فى مجال الصناعات الفضائية ومعدات الطيران .

وقد بنيت هذه المؤسسة بعرقى وجهدى خلال سنوات عديدة .. كنت فيها وما زالت مؤمنا بالمنافسة الشريفة .

فأنا أكره الطرق الملتوية .. ولا أحب الوسائل غير الشريفة ؛ لتحقيق نجاح رخيص ، أو أرباح غير مشروعة .

- مع الأسف قليلون فى هذا الزمن من يعتنقون مثل هذه المبادئ .

- بالفعل .. هناك من يلجأ إلى وسائل ملتوية ، بل وإجرامية لتحقيق النجاح على حساب الآخرين .. والوصول إلى أهداف غير مشروعة .

وأولئك يتعين التعامل معهم بأساليب مختلفة عن الأساليب الشريفة التى نتعامل بها مع الشرفاء .

من بين هؤلاء يوجد من ندعوه مستر (ديفيد جونسون) صاحب مؤسسة (ديف) للخدمات الفضائية .. وهى مؤسسة تنافس مؤسستنا فى هذا المجال . وصاحبها يلجأ دائمًا إلى تلك الطرق غير الشريفة التى حدثتك عنها .. من أجل اقتناص العملاء ، ومحاربتنا فى السوق الخاص بهذه الصناعة التكنولجية المتقدمة .

وفى هذا المجال الذى نعمل فيه يوجد لنا دائمًا جواسيس يعملون فى صفوف الأعداء .. كما أن لهم أيضًا عملاء آخرين لنقل المعلومات وكشف الأسرار المتعلقة بهؤلاء الذين ينافسوننا .. وأيضا فضح الوسائل التى يستخدمونها فى محاربتنا .

وقد تمكن أحد عملائى من معرفة بعض الأسرار حول الدور الذى قام به (ديفيد) لإفساد مشروعكم ، بشأن القمر الصناعى (عرب ٥) إن هذا القمر قد تم تخريبه بوساطة (ديفيد) وأعوانه .. وهو ما أطلعت حكومتكم عليه عن طريق اتصال سرى ..

وربما هذا يعطيك فكرة واضحة عن الأساليب غير الشريفة التى يلجأ إليها هذا الشخص ؛ لتحقيق مآربه .

لقد تقدمت بعرض مماثل للعرض الذى تقدم به ذلك الرجل إلى حكومتكم ؛ لكى تتولى مؤسستى المساهمة فى تجهيز معدات القمر الصناعى وإطلاقه إلى الفضاء .

لكن حكومتكم رفضت كلا العرضين .. ومن ناحيتى فقد احترمت ذلك القرار ، ورغبة الحكومة المصرية فى خوض هذا المجال التكنولجى المتقدم ، بمساعدة الدول العربية الأخرى ، لكى يكون القمر الصناعى (عربيًا خالصًا) .. لكن يبدو أن منافسى لم يقتنع بذلك .. وقرَّر أن يلجأ إلى الوسائل الإجرامية التى اعتاد عليها ليجبركم على قبول عرضه .. وكان يتعين علىَّ أن أنبهكم إلى ذلك .. بل أعرض تقديم أية مساعدة ممكنة فى سبيل كشف الستار عن هذا العمل الإجرامى الدنىء .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ وما هى الوسيلة التى استخدمها هذا الرجل ؛ لتخريب القمر العربى ؟

ـ فى الحقيقة لم تتح لى الفرصة لمعرفة ذلك .. فقد اكتشف (ديفيد) حقيقة العميل الذى كان يعمل لحسابى فى مؤسسته ، ونجح فى القضاء عليه قبل أن أعرف منه معلومات تفصيلية بهذا الشأن .

ـ وما الفائدة التى ستعود عليك من مساعدتى فى مهمتى ؟

ـ (أولاً) : لقد أخبرتك أننى أكره استخدام هذه الوسائل الإجرامية فى مجال المنافسة .

(ثانيًا) : لو افتضح أمر هذا الرجل فإن هناك فائدة كبيرة ستعود علىّ بالفعل .. لأنه يعنى انتهاء دور مؤسسته فى هذا المجال ، وإزاحته من منافستى فى السوق .

ـ أعتقد أننى الآن قد فهمت .

لم يكن (ممدوح) مقتنعًا كثيرًا بما قاله الرجل عن المنافسة الشريفة ، وكراهيته للوسائل الملتوية والإجرامية .

إذ إن من الواضح أنه لا يقل سوءًا عن خصمه ، ما دام يستخدم نفس أساليبه بتجنيد العملاء ، والسعى وراء الحصول على أسرار المؤسسة المنافسة .

لكنه مقتنع تمامًا بأن الهدف الرئيسى الذى يسعى إليه هذا الشخص ، هو فضح الدور الذى تلعبه مؤسسة (ديف) على المستوى الدولى ؛ لإزاحتها عن مجال منافسته .

ولا بأس بالنسبة له من ذلك .. مادام سيساعد على نجاح مهمته .. إذ علية أن يستفيد من تناطح الأعداء .. مادام ذلك سيكون فى صالحه .

قال (روجر) :

ـ لقد كلفت (جريفز) بمساعدتك .. وهو رئيس الجهاز الأمنى للمؤسسة هنا .. ولديه رجال مدربون على أعلى مستوى سيكونون فى خدمتك متى احتجت إليهم .

وفى المقابل ؛ فإننى أريد منك أن تنجح فى مهمتك بنفس القدر الذى يريده لك رؤساؤك .. وأن تتسبب فى القضاء على هذا الرجل ، أو وضعه فى السجن .

ـ سأبذل قصارى جهدى .

ثم استطرد قائلاً وهو ينهض من فوق مقعده :

ـ وأشكرك على هذه المساندة .

صافحه (روجر) قائلاً وعلى وجهه ابتسامة خبيثة :

ـ لا تنس أن المصلحة بيننا مشتركة .. فى الحقيقة إننى أساعد نفسى بقدر مساعدتك لى .

ـ نعم .. أعرف ذلك .

ـ لقد علمت أنك تعرضت لمحاولة قتل صباح اليوم .. وهذا يعنى أنهم يعلمون بوجودك هنا ويسعون إلى التخلص منك .

ـ إننى مندهش للسرعة التى استطاعوا بها اكتشاف حقيقة وجودى فى (جوهانسبرج) .

ابتسم (روجر) قائلاً :

ـ لقد قلت لك : إن لديهم عملاء يعملون فى صفوفنا كما أن لدينا عملاء يعملون فى صفوفهم .

ولابد أن أحد هؤلاء العملاء قد علم بأمر اتصالاتنا وأطلعهم على حقيقة الأمر .. وبأنك فى طريقك إلى (جوهانسبرج) .

ـ هذا يعنى أنه يتعين علىّ أن أسرع بتنفيذ مهمتى .

أوصل (روجر) (ممدوح) إلى الباب حيث كان (جريفز) واقفًا بجواره قائلاً :

ـ وأنا أيضًا أرى ذلك .. على أية حال فإن (جريفز) سيقدم لك المساعدة اللازمة ، وستجده مفيدًا لك تمامًا .. إنه سيتحدث معك فى بعض الأمور التفصيلية .

اصطحب (جريفز) (ممدوح) إلى مكتبه قائلاً :

ـ إن المعلومات التى توصلت إليها ، تشير إلى أن كل ما يتعلق بالعملية الخاصة بتدمير القمر الصناعى (عرب ٥) ، موجود داخل ملف خاص يحتوى على أسرار هذه العملية .. وقد كتب على غلاف الملف (ز د / ٣) ..

هذا الملف موجود داخل خزانة إلكترونية خاصة داخل المؤسسة .. محاطة بإجراءات أمن معقدة .

فإذا تمكنت من وضع يدك على هذا الملف أمكنك اكتشاف كل الأسرار المتعلقة بتدمير القمر العربى .

أوقف (ممدوح) سيارته أمام المبنى الذى أشار إليه (جريفز) وتساءل .

ـ هل هذا هو هدفنا المنشود ؟

ـ نعم .. هذا هو المقر الرئيسى لمؤسسة (ديفيد) والخزانة التى تحتوى على الملف تقع فى الطابق الثالث .

إن أحد أعواننا داخل المؤسسة ، سيسهل لك الدخول من الباب الرئيسى .. لكن عليك أن تتولى بقية الأمر بمفردك .. وسأكون فى انتظارك لحين انتهائك من مهمتك .

غادر (ممدوح) السيارة وتوجه إلى الباب الرئيسى .. حيث اعترضه أحد الأشخاص المسلحين .. شاهرًا سلاحه وهو يقول له فى خشونة :

ـ قف مكانك .. إلى أين أنت ذاهب ؟

لكن ما إن رأى الشارة المعلقة على صدره ، والتى أعطاها له (جريفز) حتى خفض سلاحه .. قائلاً .

ـ حسن .. يمكن أن تمر .

وأخرج من جيبه كارتًا ممغنطًا ليسلمه له قائلاً :

ـ احتفظ بهذا معك فهو سيسهل لك عبور البوابات الإلكترونية .. ولا تحاول الظهور بأى مظهر غريب وأنت تجتاز هذه البوابات ؛ لأنها مراقبة بوساطة كاميرات تليفزيونية .

نفذ (ممدوح) ما طلبه منه الرجل ، واجتاز البوابة الأولى بأن وضع الكارت الممغنط داخل ثقب بجوار الباب .

ثم اجتاز الباب الثانى ، وسار عبر ممر طويل ؛ وصولاً إلى الباب الثالث حيث وضع فى الثقب المجاور له الكارت الممغنط أيضًا .

لكن ما إن اجتاز الباب ؛ حتى دوى فى المكان صفير متقطع تصحبه ومضات من الضوء الأحمر .

وقبل أن يتبين (ممدوح) الأمر رأى الباب يغلق خلفه فجأة .. ثم تهاوى من السقف حاجز معدنى لينغلق أمامه .

وكذلك هبط حاجز معدنى آخر على الجانب الأيسر له .. ورأى حاجزًا معدنيًا آخر يهبط من السقف من جانبه الأيمن .

كان من الواضح أنه يرُاد به أن يسجن داخل صندوق معدنى مغلق من كافة الجوانب ، بوساطة هذه الألواح المعدنية التى تتحرك إلكترونيًا وبطريقة تلقائية على أثر إطلاق صفارات التحذير والإشارات الضوئية .

وسارع (ممدوح) بالوثوب إلى الأرض ، والتدحرج سريعًا قبل أن يغلق عليه الحاجز الأيمن المعدنى .

وقبل أن تستقر حافة اللوح المعدنى على الأرض ، كان قد نجح فى العبور من أسفلها وهى على بعد سنتيمترات قليلة من جسده .

تمكن (ممدوح) من النهوض على قدميه بعد أن أفلت من هذا الصندوق المعدنى الذى أرادوا أن يسجنوه بداخله .

وواصل طريقه ؛ حتى وصل إلى الحجرة الرئيسية التى تحتوى على الخزانة الإلكترونية الخاصة بـ (ديفيد) .

وضع (ممدوح) الكارت الممغنط فى الثقب المجاور لكنه فوجئ بأن الكارت يعود إليه مرة أخرى .. مما يعنى أن هذا المكان يتم فتحه بوسيلة أخرى غير هذه الوسيلة .

وقرر (ممدوح) أن يلجأ إلى طرقه الخاصة فى فتح الأبواب المغلقة مستخدمًا الوسائل الفنية التى يجيدها فى هذا الشأن .

وبالفعل نجح فى فتح الباب المغلق بعد جهد غير عادى ..

وكان عليه ان يتبين أولاً ما إذا كان هناك شرك آخر فى انتظاره أم لا .. قبل أن يدلف إلى الحجرة .

لذا ألقى نظرة فاحصة على عتبة الباب .. وهو يمرر عليها جهازًا خاصًا معه فى حجم الكشاف الضوئى الصغير .

وانبعث من الكشاف ضوء أصفر متقطع ، فتأكد (ممدوح) من وجود أسلاك أسفل عتبة الباب ، مما يدل على وجود جهاز إنذار آخر يعمل بمجرد أن يطأ العتبة بقدميه .

لذا عمد إلى تخطيه بحذر .. والدخول إلى الحجرة الفسيحة المؤثثة على أحدث طراز .

وفى أحد أركان الغرفة كانت الخزانة المعدنية تحتل المكان .

على الفور اقترب (ممدوح) منها ، وأخرج جهازًا إليكترونيًا له عدة سماعات ، قام بتثبيتها على جدار الخزانة المعدنى .. ثم وضع سماعتين متصلتين بهذه السماعات على أذنيه .. وأخذ يدير مؤشر الأرقام الموجود فوق الخزانة بدقة وحذر وهو يسجل على شاشة صغيرة فى حجم علبة الثقاب الأرقام الخاصة بفتح الخزانة ، كلما سمع صوتًا معينًا أثناء إدارة أرقام المؤشر .

وأخيرًا تمكن من تسجيل الأرقام الخاصة بفتح الخزانة كاملة .. وقام بنزع السماعات .. وإدارة مقبض الخزانة وفتحها ..

وما لبث أن عثر على الملف الذى كتب على غلافه (ز د / ٣) .. فتأكد أنه الملف المقصود .

تناوله (ممدوح) سريعًا ثم أغلق الخزانة .. وما أن استدار محاولاً مغادرة الحجرة ، حتى وجد شخصين ضخمين يعترضان طريقه ، وهما يصوبان إليه أسلحتهما .

تراجع (ممدوح) إلى الوراء خطوتين ليحتمى بالخزانة المعدنية وهو يخرج مسدسه ، بينما انطلقت عدة رصاصات من أسلحة الشخصين لتصيبا الخزانة المعدنية ويمر بعضها فوق رأسه .

بادل (ممدوح) خصمه إطلاق الرصاص .. فأصاب أحدهما فى كتفه . لكنه لم يفطن إلى الرجل الذى تسلل من باب جانبى خلفه ، إلا عندما وجد فوهة مسدسه تلتصق بظهره وهو يقول له بخشونة :

ـ ألق بمسدسك على الأرض ، وإلا مزقتك برصاصات مسدسى !

اضطر (ممدوح) إلى التخلى عن مسدسه .. وإعلان استسلامه .

وفى تلك اللحظة اقتحم الحجرة شخص متوسط القامة عريض المنكبين له شعر فضى ، وشارب قصير ، وفكَّان بارزان .. ليقترب من (ممدوح) ويتناول الملف الذى استولى عليه ويقول :

ـ إذن فهذا هو ما جئت تسعى وراءه .. أو بمعنى أدق ما أرسلك (روجر) من أجل الحصول عليه .

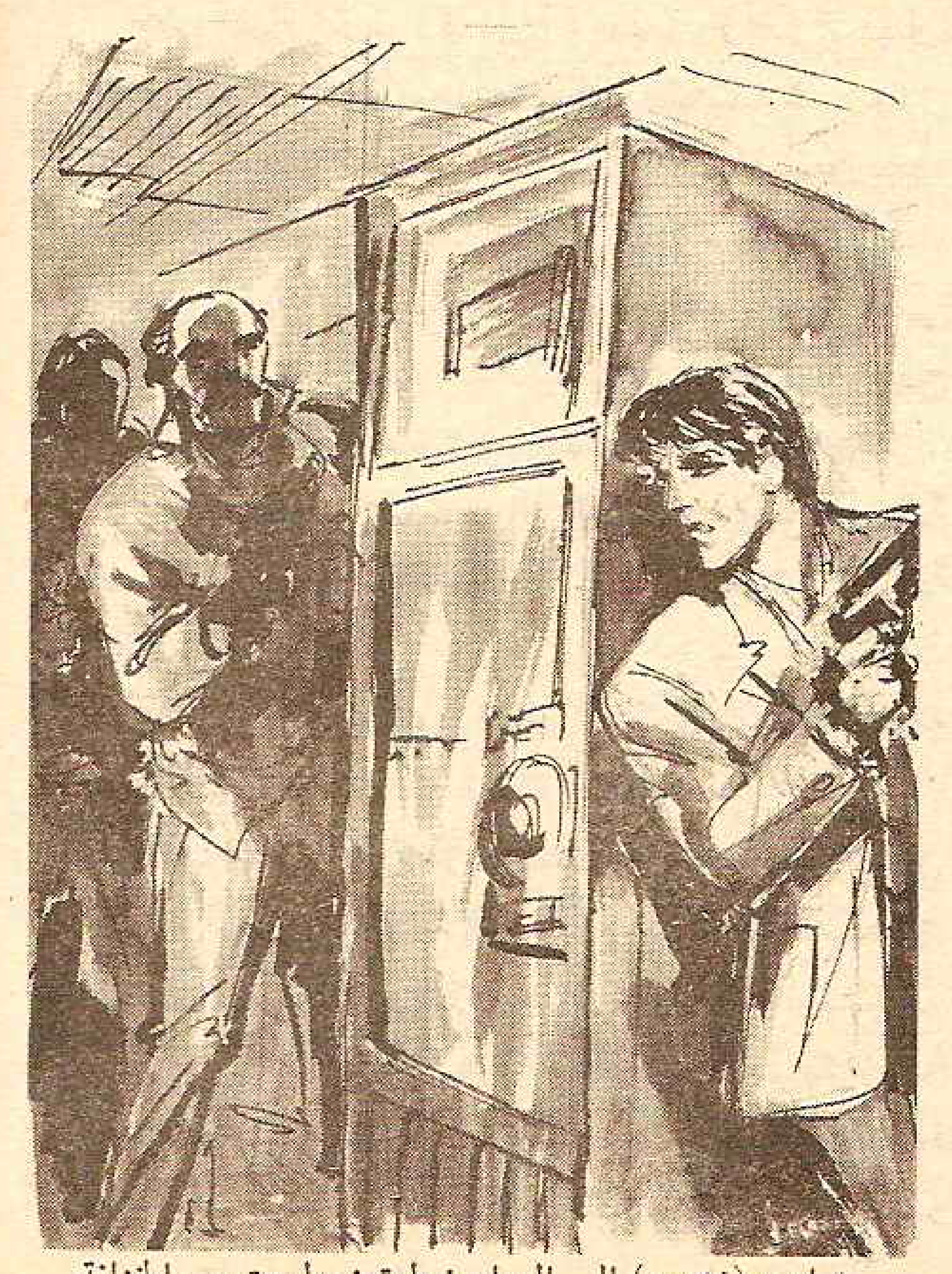
نظر إليه (ممدوح) قائلاً :

ـ لابد أنك مستر (ديفيد) ..

كان الرجل يعرف كل شىء..

وأدرك (ممدوح) أنه فى مأزق حقيقى ..

★ ★ ★



تراجع (ممدوح) إلى الوراء خطوتين ، ليحتمى بالخزانة المعدنية وهو يخرج مسدسه ..

٦ ـ الفخ المدمر ..

قال (ديفيد) وهو يشغل غليونه مستكملاً التعارف :

ـ وأنت (ممدوح عبد الوهاب) المقدم فى إدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم (١٩) كما تسمونه فى مصر .

واستطرد قائلاً وهو يجلس إلى أحد المقاعد :

ـ لا تندهش .. فلدى معلومات وافية عنك .. وأعلم أنك من الضباط الأكفاء الذين يكلفون بالمهام الصعبة .

كما أننى تتبعت خطواتك منذ أن وطئت أقدامك (جوهانسبرج) .

ابتسم (ممدوح) قائلاً بسخرية وهو يعقد ذراعيه أمام صدره :

ـ وأنا أيضًا أعلم أنك أردت أن تحتفى بى بإرسال أحد أتباعك ، ليغرس حربته فى جسدى .

ضحك (ديفيد) قائلاً :

ـ أعتقد أن هذا كان خطأ من جانبى .. إذ كان يتعين أن أنتظر حتى أتعرف عليك أولاً . وأرى ما إن كان يمكننا

أن نتعاون معًا أم لا ؟ فربما أمكننا أن نحصل على فائدة مشتركة من وراء هذا التعاون .

ـ كيف ؟

ـ لقد جئت إلى هنا فى مهمة رسمية .. وهى تحرى الأمر بالنسبة لانفجار القمر الصناعى العربى الذى تحوم الشكوك حول دورى فى تدميره .. أليس كذلك ؟

ـ بلى ..

ـ ومع ذلك .. فقد قبلت التعاون مع (روجر) وأعوانه من أجل الاستيلاء على هذا الملف .

ـ نعم

ـ هذا يعنى أنه يمكنك أن تتعاون معى . بدلاً من (روجر) خاصة إذا قدمت لك عرضًا جيدًا .. عرضًا لا يمكن رفضه ..

ـ لكنى قبلت التعاون مع (روجر) .. والاستيلاء على هذا الملف ، لأنه سيكشف لنا الأسرار المتعلقة بتدمير (عرب ٥) . وهذا جزء من مهمتى . فأنا لم آت إلى هنا لكى أكون عميلاً مزدوجًا لك أو له .. بل لمحاربة أعداء وطنى .

أطلق (ديفيد) ضحكة ساخرة قائلاً :

- يا لك من عميل ساذج .. كنت أظنك أذكى من ذلك .. هل ظننت حقاً أن هذا الملف يحوى أسرار تدمير قمركم العربى ؟

نظر إليه (ممدوح) بدهشة فى حين استطرد (ديفيد) قائلاً :

- لو كان ما تقوله صحيحًا . فإن (روجر) يكون قد استغلك للعمل لصالحه دون أن تدرى .. فملف (زد / ٣) يتعلق بتكنولجيا متطورة للاستخدامات المتعددة للأقمار الصناعية .

- هل تقصد أنه أراد أن يستخدمنى من أجل الحصول على هذا الملف لصالحه ؟

- بالطبع .. فقد استخدم أكثر من عميل من عملائه من قبل للاستيلاء عليه دون أن ينجح فى ذلك .. ووجد أنك قد تنجح فيما فشل فيه الآخرون خاصة أنه لو انكشف أمرك فإنك لن تستطيع أن تفضح الكثير من الأسرار المتعلقة بمؤسسته فى هذا الشأن .

لقد أراد استغلال المهمة التى جئت من أجلها لصالحه ، واستخدمك لسرقة أسرار تكنولجية مهمة ؛ ليستفيد بها فى تطوير أعمال مؤسسته الفضائية .

وهذا هو كل ما كان يهمه من الأمر .

- إننى لا أصدقك .. ومن الطبيعى أن تقول ذلك على منافس لك .

ابتسم (ديفيد) قائلاً وهو يمد له يده بالملف :

- حسنا إذا أردت أن أثبت لك ذلك .. خذ الملف وسلمه له أو لأعوانه .. إنه لا يحتوى على الأوراق الحقيقية للقمر الصناعى (زد / ٣) على أية حال .. فكل ما يحتويه هو بيانات عامة معروفة لكل من يعمل فى هذا المجال .

أما الأوراق الحقيقية لهذا الملف فأنا أحتفظ بها فى خزانة أخرى خاصة بى .. ولا يمكن فتحها بهذه الوسائل الساذجة التى استخدمتها .. فأنا لست أبله ؛ لكى أحتفظ بأسرار مهمة كهذه .. فى هذا المكان حتى مع إجراءات الأمن التى أستخدمها لحمايته .

تناول (ممدوح) الملف قائلاً :

- وماذا سأفعل بهذا الملف الآن ؟

هز (ديفيد) كتفيه قائلاً :

- كما قلت لك .. يمكنك أن تقدمه إلى (روجر) أو أى من أعوانه ؛ لكى تكتشف بنفسك الهدف الحقيقى الذى أراد استخدامك لأجله .. ربما أقنعك هذا بالتعاون معى مستقبلاً ..

ـ هل تعنى أننى يمكننى أن أغادر هذا الكان الآن ؟

ـ نعم لو أردت

ظل (ممدوح) مترددًا لبضع لحظات وقد ظن أن فى الأمر خدعة .. لكنه لم يلبث أن تقدم نحو الباب بحذر .

وعندما وصل إلى الباب التفت إلى (ديفيد) قائلاً :

ـ هل لى أن أسألك سؤالاً ؟

ابتسم (ديفيد) قائلاً :

ـ بالطبع .

ـ كيف علمت بأمر وصولى إلى (جوهانسبرج) وبحقيقة شخصيتى ؟ هل كان ذلك عن طريق أحد عملائك الذين يعملون فى صفوف (روجر) ؟

ـ ليس عن طريق عملائى لدى (روجر) فقط .. بل هناك أشخاص آخرون مهمتهم إفساد مهمتك هنا .. ولديهم معلومات وافية بشأنك .

ـ الاسترتانيون .. أليس كذلك ؟

ـ لك أن تخمن ما تشاء يا عزيزى .. والآن انصرف قبل أن أغير رأيى .

غادر (ممدوح) الحجرة تتبعه نظرات (ديفيد) الساخرة .

اقترب أحد الشخصين داخل الحجرة من (ديفيد) .. وتساءل :

ـ لماذا سمحت لهذا الرجل بمغادرة المكان هكذا ؟ إنه يمكن أن يشكل خطرا علينا .. فهو يعلم الكثير من الأسرار الخاصة بعملية (طائر الموت) .

قال (ديفيد) بهدوء :

ـ بعد أن يغادر هذا المكان لن يشكل خطرًا على أى أحد .

سأله الرجل :

ـ كيف ؟

ابتسم (ديفيد) قائلاً :

ـ لأن الموتى لا يمكنهم الإضرار بأحد .

سأله الرجل قائلاً :

ـ هل تقصد أنك سترسل بمن يقتله فى الخارج ؟

ـ ولماذا أفعل ذلك ؟ .. ما دام يوجد مَن يمكنه أن ينوب عنى فى هذا الأمر ؟

سأله الرجل قائلا :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ ستسمع بنفسك .

غادر (ممدوح) المبنى وهو لا يصدق أنه قد نجا من الموت بمثل هذه السهولة . واندفع نحو السيارة التى كانت واقفة فى انتظاره .

وأدهشه أنه لم ير (جريفز) فى انتظاره .. بل وجد شخصًا آخر جالسًا أمام مقعد القيادة .

وما إن رأى (ممدوح) وهو يغادر البوابة حتى أشار له بالركوب فى المقعد الخلفى .

استقر (ممدوح) فى المقعد الخلفى وهو يسأل :

ـ أين (جريفز) ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ لقد ذهب لمقابلة مستر (روجر) فى أمر عاجل .. وطلب منى أن أتولى مساعدتك نيابة عنه ..

ثم أردف قائلاً :

ـ هل أحضرت الملف ؟

ـ نعم .

مدّ له الرجل يده قائلاً :

ـ إذن أعطه لى

لكن (ممدوح) قال له :

ـ هذا الملف خاص بى أنا ومستر (روجر) وسوف نتناقش بشأنه عندما تقودنى إليه فى مؤسسته .

وتلفت حوله وهو يستطرد قائلاً :

ـ لكن .. هذه السيارة .. إنها ليست سيارتى .

قال له الرجل ببرود :

ـ نعم .. إنها تشبهها تمامًا .. والآن أعطنى الملف .

ـ من أنت ؟

وفى تلك اللحظة فتح الباب الأيمن للسيارة .. ووجد أحد الأشخاص يجلس إلى جواره وهو يصوب إليه مسدسه قائلاً بلهجة آمرة :

ـ سلمه الملف :

أعطى (ممدوح) الملف للرجل الجالس فى المقعد الأمامى ، الذى ضغط بدوره على زر فى تابلوه السيارة .. فارتفع حاجز زجاجى من حافة المعقد الأمامى ليصل إلى سقفها .. عازلاً (ممدوح) فى المقعد الخلفى .

وسارع الشخصان بمغادرة السيارة بعد أن استوليا على الملف .. وتركاه بمفرده داخل السيارة .. معزولاً فى المقعد الخلفى بوساطة الحاجز الزجاجى .

ونظر (ممدوح) من وراء الحاجز الزجاجى فوجد قنبلة زمنية موضوعة فوق المقعد الأمامى بعد أن تركها الشخص الذى استولى على الملف خلفه .. وقد ضبط مؤشرها على التفجير بعد دقيقة واحدة .

حاول (ممدوح) فتح أبواب السيارة .. لكنه وجدها مغلقة بإحكام وكذلك زجاج النوافذ الجانبية .

استخدم (ممدوح) كل قوته محاولاً فتح الأبواب دون جدوى ..

أخذ يتصبب عرقًا وهو يبحث عن وسيلة للنجاة من هذه الميتة البشعة التى تنتظره ، والتى يكاد أن يتحول على إثرها إلى أشلاء متناثرة ..

وتذكر (ممدوح) وسيلة قد تساعده على تفادى هذا الموقف العصيب ، فضغط على زر فى ساعته ، ليمتد منها منشار رفيع طوله ١٥ سنتيمترًا .. ورفع ذراعه إلى أعلى جاعلاً أسنان المنشار ملاصقة لسقف السيارة المعدنى .

ثم ضغط على زر آخر فى الإطار الخارجى للساعة فتحرك المنشار كهربائيًّا ؛ لينشر الصاج العلوى بطريقة دائرية .. وبسرعة فائقة .

وفى خلال خمسين ثانية تمكن (ممدوح) من نشر مساحة دائرية فى سقف السيارة .

ودفعها فى قوة بيده إلى أعلى .. فانفصل الجزء الدائرى من سقف السيارة .. وتعلق (ممدوح) بحافة الجزء الذى نجح فى فصله ، ثم وثب من خلاله إلى سطح السيارة .. حيث سارع بالقفز إلى الأرض .

واندفع يركض بأقصى ما لديه من سرعة مبتعدًا عنها .

وما لبث أن انفجرت السيارة لتتحول إلى أشلاء متناثرة على أثر انفجار القنبلة بداخلها .

والقى (ممدوح) بنفسه إلى الأرض من أثر قوة الانفجار .. ثم ألقى نظرة على الحطام المتناثر وهو يتنفس الصعداء .

فلو لم ينجح فى الإفلات من هذا الفخ المدمر ، لكانت أشلاؤه قد اختلطت الآن بأشلاء السيارة التى انفجرت .







لكن (ممدوح) اندفع يركض هذه المرة محاولاً الهرب .. فى حين أخذت السيارة تطارده ..

٧ - صراع الجواسيس ..

نهض (ممدوح) من الأرض وهو ينفض عن نفسه التراب مواصلاً طريقه ، بعد أن التف المارة حول حطام السيارة .

لكن ما كاد أن يبتعد عن المكان بضعة أمتار وهو يبحث لنفسه عن سيارة أجرة ، حتى وجد سيارة تتوقف على بعد سنتيمترات منه . وقد أشارك له أحدهم من داخلها بالركوب .

لكن (ممدوح) اندفع يركض هذه المرة محاولاً الهرب .. فى حين أخذت السيارة تطارده .

وما لبث أن توقفت ليغادرها أحدهم وهو يحاول اللحاق به حتى نجح فى اعتراض طريقه ليصيح :

- (ممدوح) تعال معنا .

نظر (ممدوح) إلى الشخص الذى اعترض طريقه .. وهتف :

- (جريفز) !

- نعم .. أعتقد أننى قد جئت فى الوقت المناسب .

لكن (ممدوح) بادره بلكمة قوية أطاحت به أرضًا .. واندفع يواصل طريقه إلى الهرب .

غادر ثلاثة أشخاص آخرين السيارة ، وهم يركضون خلفه حيث حاول أحدهم أن يوقفه .

لكنه استخدم معه إحدى حركات المصارعة ؛ ليقذف به أرضًا .

بينما وثب عليه الآخر ليحيط خصره بكلتا ذراعيه جاذبًا إياه معه إلى الأرض .

ونجح (ممدوح) فى التخلص من ذراعى الرجل مسددًا إليه لكمتين قويتين فى اللحظة التى هاجمه فيها الثالث ..

وتمكنت كثرة مهاجميه من التغلب عليه ، وشل حركته بينما لحق بهم (جريفز) وهو ينظر إلى (ممدوح) قائلاً لهم :

- ضعوه فى السيارة .

وجلس إلى جواره قائلاً :

- إننى آسف ؛ لأننا اضطررنا أن نتصرف معك على هذا النحو .. لكنك أجبرتنا على ذلك .

- إننى أعرف كل شىء .. وأعرف أنكم حاولتم استخدامى لتحقيق مآربكم .. إن (روجر) الذى تعمل لحسابه لا يقل إجرامًا عن (ديفيد) .

- إننى أتفق معك على ذلك .. إن كلا الرجلين يسعى لتحقيق أهدافه ومكاسبه بوسائل إجرامية وطرق غير مشروعة ، لكن مالا تعرفه هو أننى لا أعمل لحساب (روجر) كما تتصور .

نظر إليه (ممدوح) قائلاً :

- ما هذا ؟ .. خدعة جديدة تريدون استخدامها معى ؟

- معك حق أن تقول ذلك .. ولكن هذه هى الحقيقة .. وستعرف كل شىء عندما نصل إلى منزلى .

- منزلك ؟

- نعم شاليه خشبى على بعد عدة كيلو مترات من هنا أتخذه مقرًا لى ووسيلة للالتقاء بهؤلاء الرفاق .

- هل هذه محاولة لاختطافى ؟

- كلا .. ولكن محاولة للتفاهم بعيدًا عن الأعين .. وبعد ذلك سأعيدك إلى الفندق .

- لقد كدت ألقى حتفى منذ قليل .

ـ أعلم ذلك .. وكذلك أنا .. فقد أرادوا قتلى أثناء انتظارى لك فى السيارة .. بعد ان اكتشف (روجر) حقيقة أمرى .

ـ هل تحاول أن تقنعنى بأنك لم تكن تعمل لحساب (روجر) ؟

ـ قلت لك ستفهم كل شىء عندما نصل إلى ذلك الشاليه ..

وبعد قليل توقفت السيارة أمام شاليه خشبى يختفى وسط الأحراش ، وقد قام بعض الرجال المسلحين على حراسته ..

واصطحبه (جريفز) إلى الداخل ومعه بقية أعوانه حيث دعاه إلى الجلوس .. وطلب من أحدهم أن يقدم له مشروبًا .

لكن (ممدوح) لم يتناول المشروب .. بل وضعه على مائدة بجواره قائلاً :

ـ والآن ما الذى تريد أن تشرحه لى ؟

ـ أولاً : يجب أن تعرف أننى لا أعمل لحساب (روجر) .. ولكنى أعمل لحساب المخابرات البريطانية ، واسمى ليس (جريفز) بل (توم هكمان) ..

لقد أوفدتنى المخابرات البريطانية إلى هذا المكان لتحرى الحقيقة حول سرقة بعض الأسرار التكنولجية المتعلقة بالأبحاث الفضائية وصناعة الأقمار الصناعية ، بعد أن حامت الشبهات حول استخدام كل من (روجر) و (ديفيد) عددًا من الجواسيس والعملاء لنقل هذه الأسرار التكنولجية لحساب مؤسساتهم .

كان لابد لنا أن نعرف كيف ؟ وبأية وسيلة تتسرب هذه الأسرار التكنولجية المهمة ؟ والسر وراء التقدم الكبير الذى طرأ على هذه المؤسسات التى بدت صغيرة فى البداية . والتى يمتلكها أشخاص وليس حكومات لتتضخم على هذا النحو ، وتحقق هذا التقدم الهائل فى مجال الصناعات الفضائية .

وهل تحقق ذلك بسرقة أسرارنا ؟

لذا جئت إلى (جوهانسبرج) وتمكنت بإحدى الوسائل من اكتساب ثقة (روجر) وتولى مسئولية جهاز الأمن لديه .

لكن يبدو أنه اكتشف أمرى .. وحاول التخلص منى .. لكننى نجحت فى الهرب منه ومن أعوانه .

وعرفت أنك قد أصبحت معرضًا للخطر بدورك .. بعد أن تبين لى أنــه يريد استخدامك للحصول علــى أسرار الملف (زد / ٣) .. لذا جئت أنا وأعوانى لمساعدتك .

ـ هل تريد أن تقنعنى بذلك ؟

أبرز له بطاقته قائلاً :

ـ هذه بطاقتى تدل على أننى أعمل لحساب المخابرات البريطانية .. كما أن هؤلاء الأشخاص الذين رأيتهم هم ثمانية أفراد مدربين يعملون لحساب المخابرات البريطانية أيضًا .

ـ ولماذا تشرح لى كل ذلك ؟

ـ لأننا نريد أن نتعاون سويًا من أجل فضح هذه المؤسسات المشبوهة .

ـ وبالنسبة لى ، فإن ما يهمنى فى هذا الأمــر هو الوصول إلى الجهة التى تسببت فى تدمير القمر الصناعى العربى (عرب ٥) .

ـ وهذا يهمنا أيضًا .. لأنه سيكشف الكثير من الأسرار .. خاصة وأن أقمارنا الصناعية قد تكون معرضة للخطر أيضًا بنفس الوسيلة التى استخدمت لتدمير (عرب ٥) .

إن (ديفيد) أكثر خطورة من (روجر) ومــا أخبرك به (روجر) حول دوره فى تدمير القمر الصناعى العربى صحيح .. إذ يبدو أنه يمتلك الوسيلة التى تمكنه من ذلك .

ـ أظن أنه كان يتوقع أن يتخلص منى بوساطة (روجر) وأعوانه .. لذا جعلنى أغادر شركته مطمئنًا .

ـ وهل حصلت على (زد / ٣) ؟

ـ بل حملت معى ملفًا مزيفًا .. فالملف الحقيقى مازال يحتفظ به (ديفيد) لديه .

ـ هذا يؤكد أن مصالحنا مشتركة فـ (زد / ٣) يحتوى على أهم الأسرار التكنولجيــة الخاصــة بنــا فــى هــذا المجال .

ـ أعتقد أنه يحتفظ بهذا الملف فى منزلـه وليس فـى المؤسسة .

ـ إن هذا يجعل الأمر أكثر تعقيدًا .. فمنزل (ديفيد) يبدو كقلعة حصينــة وأعوانــه منتشرون هنــاك .. وهــم مدججون بالسلاح دائمًا .

ـ إننى أستطيع أن أحمـل هذا الأمر علـى عاتقى .. وسأكون بحاجة إلى تدخلكم فقط فى اللحظة الحاسمة .

ـ سأكون أنا ورجالى فى خدمتك متى أردت .

ـ دعنى أولاً أطرح عليك سؤالاً .. هل لديك معلومات بشأن علاقة (ديفيد) بالإسترتانيين ؟

ـ نعم .. لدينا معلومات تؤكد وجود تعاون وثيق بين (ديفيد) والإسترتانيين .. والأسباب معروفة بالطبع .. إذ يهمهم ألا تنجحوا فى إطلاق تلك الأقمار العربية إلى الفضاء .. والدخول إلى ذلك المجال .

كما أنهم هم أيضًا الذين أرشدوا (ديفيد) وأعوانه إليك بعد وصولك إلى (جوهانسبرج) .

ـ أظن أن هناك سببًا آخر هو الذى دفع (ديفيد) إلى تدمير القمر الصناعى (عرب ٥) .. يفرض أنه المسئول عن ذلك .. وتقدمه بعرض مخفض لتولى المشاركة فى تصنيع وإطلاق القمر العربى يعنى أنه كان يهدف إلى شىء آخر من وراء ذلك ..

شىء أهم من تحقيق أرباح مالية ، أو المساهمة فى ترويج أعمال مؤسسته .

شىء دفعه إلى تدمير القمر الصناعى العربى .. وإرجاع الأمر إلى وجود خلل فى الأجهزة المكونة للقمر .. أو نقص المستوى الفنى لمن قاموا بعملية تصنيعه .

ـ وما هو هذا الشىء ؟

ـ لا أعرف .. لكننى أظن أن لذلك صلة بالتعاون القائم بين (ديفيد) ومؤسسته وبين الإسترتانيين .

ـ وما الخطوة التى يتعين علينا اتخاذها الآن ؟

ـ أريد أن أرى منزل (ديفيد) عن قرب .

ـ إن هذا ينطوى على قدر كبير من الصعوبة .. لكنى سأحاول أن أدبر لك الأمر .

★ ★ ★

توقفت السيارة بالقرب من مرتفع جبلى يكسوه العشب الأخضر ، وقد أحاطت به الغابات من كل جانب ، حيث تطلع (توم) إلى المرتفع قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ أعتقد أن هذا موقع مثالى .

صعد (ممدوح) و (توم) المرتفع الجبلى حيث استقرا فوق قمته .

وأشار توم إلى نقطة بعيدة على ضفاف النهر الذى يقع أسفل المرتفع الجبلى قائلاً :

ـ هذه هى الفيلا التى يقطنها (ديفيد) .

تناول ممدوح منظارًا مكبرًا وتطلع من خلاله إلى الفيلا .. فبدت له واضحة .. وما لبث أن أطلق صفيرًا قائلاً :

- إنها فيلا رائعة .. ومجهزة بكل الإمكانات .

ثم أردف قائلاً :

- فضلاً عن أنها تحتل موقعاً ممتازاً بالقرب من النهر .. بل هى قريبة من الشلال .. بما يضفى على المكان مشهدًا ساحرًا .

حذار يا (ممدوح) ! .. لو عرفت ما ينتظرك من متاعب مع هذا الشلال ، لصرت أقل تحفظًا فى الإعجاب به ... !

★ ★ ★



٨ - صرخة استغاثة ..

ظل (ممدوح) راقدًا فى مكانه برهة من الوقت ، وهو يرقب الفيلا من جميع الزوايا ، ثم نهض قائلاً :

- أعتقد أن هذا يكفى اليوم .

لكن فى اللحظة التى نهض فيها سارع (توم) بدفعه ؛ ليرقد فوق العشب الأخضر قائلاً :

- اخفض رأسك .

وفى تلك اللحظة سمع (ممدوح) صوت أزيز طائرة تحلق فوق المكان ..

كانت طائرة برمائية .. ولمحها (ممدوح) وهى تتجه نحو الفيلا التى يمتلكها (ديفيد) لتستقر داخل قاعدة لها هناك .

سأل (توم) قائلاً :

- هل تظن أنهم قد رأونا ؟

قال (ممدوح) وهو يعاود النظر من المنظار المكبر :

ـ لا أظن .. وإلا ما كان ذلك الطيار قد تردد فى إطلاق الرصاص علينا ، فمن الواضح أن طائرته مجهزة للتخلص من المتطفلين أمثالنا .

ونهض (ممدوح) وهو يردف قائلاً :

ـ على أية حال .. أظن أن الأمر سيحتاج إلى زيارة أخرى لهذا المكان ، لمحاولة التعرف على ما يدور داخل هذه الفيلا .

وفى اليوم التالى عاد (ممدوح) بمفرده ، واتخذ نفس موقعه فوق المرتفع الجبلى ، مستخدمًا منظاره المكبر فى مراقبة الفيلا .. ومحاولة التعرف على ما يدور بداخلها .

وما لبث أن لمح الطائرة البرمائية وهى تغادر الفيلا .. متجهة نحو النهر . ورآها تحلق فوق الشلالات .. ثم تختفى عن الأنظار .

وتساءل (ممدوح) عن سر اختفاء الطائرة البرمائية .

وقرر أن يستكشف الأمر بنفسه فى اليوم التالى .

كان (ممدوح) قد لجأ إلى الشاليه الخشبى الذى يتخذه (توم) وأعوانه وكرًا لهم ، بعد أن أصبح وجوده فى الفندق غير مأمون .

وقام بإجراء اتصال لاسلكى مع السفارة المصرية ؛ ليرشدهم إلى مكان وجوده .

وما أن عاد (ممدوح) إلى الشاليه ، حتى وجد مندوب السفارة المصرية جالسًا فى انتظاره .

تحدث إليه مندوب السفارة قائلاً :

ـ لقد قررت الحكومات العربية إطلاق القمر الصناعى الجديد (عرب ٦) خلال اليومين القادمين .. وقد كلفت بإبلاغك ذلك .. فهم لا يريدون حدوث أية أضرار أخرى للقمرى الصناعى الجديد كما حدث من قبل :

ـ أفهم ذلك .. سأبذل ما فى وسعى للحيلولة دون ذلك .

سأله مندوب السفارة :

ـ هل أصبحت واثقًا من أن مصدر الحظر ينطلق من هنا ؟

ـ نعم .. واثق تمامًا .

وفى اليوم التالى عاد (ممدوح) إلى المرتفع الجبلى مرة أخرى ، واتخذ موقعه لمراقبة الفيلا ..

وفى هذه المرة شاهد طائرتين برمائيتين ، وهما تحلقان فوق الشلالات فجأة ، ودون سابق إنذار .. ثم تتجهان نحو الفيلا .

قال (ممدوح) لنفسه :

- لابد أن هناك شيئًا ما بالقرب من هذه الشلالات .. شيئًا وثيق الصلة بالفيلا التى يتخذها (ديفيد) مقرًا له .

كان (ممدوح) مرتديًا سويترًا من الجلد يبدو واسعًا بعض الشىء . وانتزع سدادتين كانتا تغلقان ثقبين على كتفيه ؛ ليضعهما فى جيبه .

وسرعان ما انفتح السويتر الجلدى ؛ ليصبح أشبه بالمنطاد ، حاملاً معه (ممدوح) إلى أعلى فى الهواء .

وحرك (ممدوح) الزر الموجود فى ياقة سترته .. فحمله السويتر المطاطى ؛ ليحلق به فوق مياه النهر .. متخذًا طريقه إلى الشلالات .

كان (ممدوح) أشبه بمنطاد متوسط الحجم .. وقد كادت رأسه تختفى داخل هذا السويتر المنتفخ ؛ حتى صار عسيرًا على من يرى ذلك الشىء المنتفخ فى الهواء أن يظن أنه يحمل آدميًا .

حلق (ممدوح) فوق الشلالات .. محاولاً استكشاف ما يدور فى هذا المكان ، لكنه لم يستطع أن يهتدى إلى شىء .

وظل يدور فى الهواء بالسويتر الهوائى ، دون أن يرى شيئًا سوى المياه المنهمرة من الشلالات ..

هَمَّ بأن يعود إلى المرتفع الجبلى مرة أخرى بعد أن أعياه البحث .. لكن بينما كان فى طريقه إلى هناك محلقًا فى الهواء .. إذ به يرى ثلاثة زوارق تندفع من بين شلالات المياه المنهمرة ؛ لتقفز فى الهواء ، ثم تستقر فوق مياه النهر .. تواصل طريقها .

كان راكبوها يرتدون معاطف بلاستيكية تخفى أجسادهم ووجوهم ؛ لتحميهم من تيارات المياه المندفعة بقوة .

تطلع (ممدوح) إلى الزوارق التى اندفعت من بين الشلالات وهو فى دهشة بالغة .. وتساءل :

- من أين أتت هذه الزوارق ؟ وماذا كانت تفعل خلف شلالات المياه ؟

هل يوجد وكر خفى لـ (ديفيد) وأعوانه وراء هذه الشلالات ؟.. لكنها تبدو فكرة خيالية .

وخفض (ممدوح) من ارتفاعه فى الهواء ؛ ليطير أمام شلال المياه مباشرة ؛ محاولاً التطلع إلى ما يدور خلفه .

لكنه لم يستطع أن يتبين شيئًا وسط هذه المياه المنهمرة بشدة .. ولم يسعفه بصره من رؤية ما يختفى وراء اندفاع الماء المتدفق .

لكن هذا لا ينفى أنه قد رأى الطائرة البرمائية وهى تختفى فوق ذلك المكان تمامًا .

كما رأى بعينيه تلك الزوارق ، وهى تندفع من بين تيارات المياه المنهمرة ، لتحط فوق مياه النهر .

وهذا يعنى أن هناك وكرًا سريًا وراء هذه الشلالات ، عليه أن يسعى لاكتشافه .

وقرر (ممدوح) أن يعود إلى هذا المكان مرة أخرى عندما يكون مستعدًا .

عاد ليحلق فى الهواء مرة أخرى عائدًا إلى موقعه فوق المرتفع الجبلى ، حيث أفرغ الهواء الموجود فى السويتر ، وأعاد السدادات إلى مكانها ؛ ليهبط المرتفع الجبلى مرة أخرى .

لكنه فوجئ هذه المرة بطائرة هليكوبتر تحلق فوقه .. وقد انطلقت رصاصات مدافعها صوبه .

أسرع (ممدوح) بالتدحرج على الأرض ؛ محاولاً تفادى الرصاصات المصوبة إليه .. لكن محاولته لم تكن كافية لإنقاذه من الموت لفترة أطول من ذلك إذ إن الرصاصات تطايرت على مسافة قريبة من جسده .. وكاد بعضها أن يخترقه .. خاصة وأن الطيار حاول أن يهبط على مسافة أقل لاصطياده .

ألقى (ممدوح) نظرة سريعة أثناء دحرجته على الأرض نحو الطائرة المحلقة فوقه .. وقد قرر أن يحسم هذه المواجهة سريعًا .

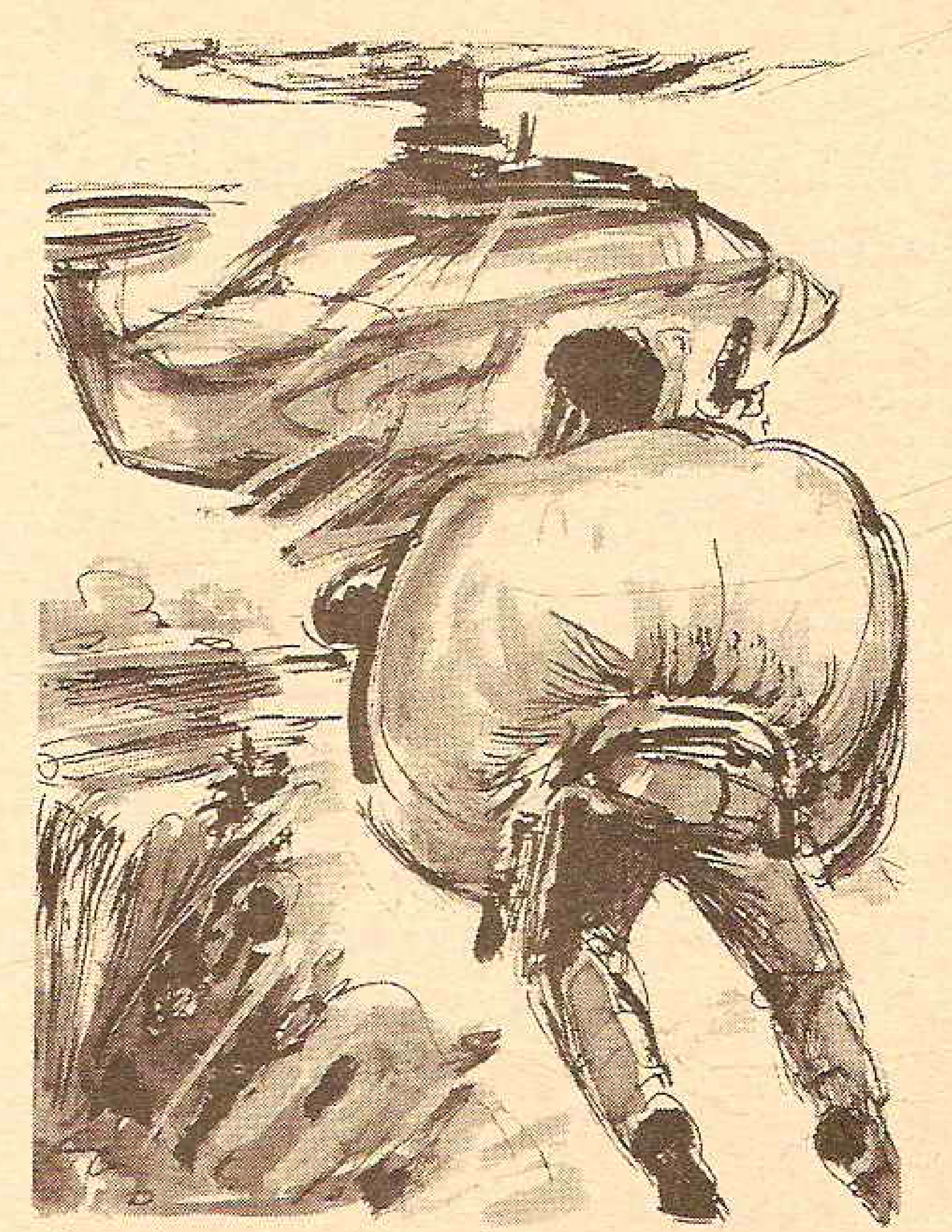
اتخذ لنفسه اتجاهًا معاكسًا للطائرة ، وهو يجرى فى خط متعرج ؛ لتفادى الرصاصات المصوبة إليه .

وتناول مسدسه .. ثم نزع سدادات السويتر الذى يرتديه مرة أخرى .. فانتفخ الهواء وارتفع به عاليًا فى الجو حيث وجهه (ممدوح) نحو الطائرة .. وكان قائد الطائرة قد استدار بها لإطلاق الرصاص عليه بعد أن اختفى عن أنظاره .

بينما استعد زميله لتصويب طلقات مدفعه الآلى نحو (ممدوح) مرة أخرى .. وهو ينتظر أن يراه بسهولة على الأرض .

لكن كليهما فوجئ بـ (ممدوح) وهو يحلق أمامهما فى الهواء فى مواجهة كابينة القيادة .

وقبل أن يتخلصا من وقع المفاجأة كان (ممدوح) قد صوب فوهة مسدسه إلى قائد الطائرة ، مطلقًا رصاصتين صرعتاه فى الحال فهوت الطائرة بمن فيها ؛ لتتحطم فوق المرتفع الجبلى ، ويتناثر حطامها فى الأحراش المحيطة به .



فانتفخ الهواء وارتفع به عاليًا فى الجو حيث وجهه (ممدوح) نحو الطائرة ..

بينما عاد (ممدوح) إلى الهبوط فوق المرتفع مرة أخرى ، بعد أن أعاد السدادتين إلى سترته الهوائية .

هبط (ممدوح) إلى الأحراش ، وهو يتأهب لركوب سيارته .. لكنه لمح فتاة تركض بين الأشجار المحيطة بالمكان . بأقصى ما لديها من سرعة ، وفى أثرها انطلق كلب متوحش .. يتبعه رجل مسلح .

كانت الفتاة تلهث من شدة التعب والكلب فى أثرها .. وقد أخذت تتلفت خلفها فى ذعر .. خوفًا من أن يلحق بها ..

وأخيرًا لم تستطع مواصلة الركض .. فهوت إلى الأرض بعد أن أعياها التعب .. بينما استعد الكلب المتوحش للانقضاض عليها ، وقد كشر عن أنيابه .

لكن فى اللحظة التى وثب فيها فى الهواء ؛ لينقض على الفتاة كانت رصاصة (ممدوح) قد استقرت فى جسده .

كانت الفتاة قد استسلمت لقدرها التعس حينما أحست بارتطام جسد الكلب فوقها .

وظنت أنه فى اللحظة التالية سينشب أنيابه فى جسدها .. لكنها وجدته خامدًا بلا حراك .. لقد كان هلعها عارمًا إلى درجة أنها لم تسمع صوت الرصاصة التى أطلقها (ممدوح) والتى أصابت الكلب فى مقتل .

أما الرجل الذى كان يطاردها .. فقد سمع الرصاصة جيدًا ورأى ما حل بكلبه .

فوضع يده على زناد بندقيته وتحول فى اتجاه مصدر الرصاصة بحثًا عن الشخص الذى أطلقها .

لكن (ممدوح) نجح فى إخفاء نفسه وراء إحدى الأشجار ، وهو يرقب الرجل الذى تملكته حالة من الغضب الشديد .. فتقدم بلا حذر بحثًا عن غريمه .

وتناول (ممدوح) أحد أفرع الأشجار وألقى به نحو أوراق شجرة بعيدة فى مواجهته .

وأدى ارتطام فرع الشجرة بأوراق الشجرة الأخرى إلى اهتزازها مصدرة حفيفًا .. فأطلق الرجل رصاص بندقيته نحو الشجرة بغزارة ظنًا أن (ممدوح) يختفى وراءها .. ونجحت خدعة (ممدوح) فى تحويل انتباه الرجل ، فبرز من وراء الشجرة التى يحتمى بها مطلقًا رصاصة من مسدسه أصابت ساق غريمه .

صرخ الرجل من شدة الألم وهو يخرّ على ركبتيه بعد أن أصابته الرصاصة .. وأدرك خطورة الخصم الذى يواجهه .. فسارع بالانبطاح على الأرض وأخذ يزحف على بطنه ـ برغم آلامه ـ بين الحشائش .

كان يعرف أن مواجهة غريمه غير سهلة .. لذا هاجم الفتاة التى كانت تستعد للنهوض من الأرض ، بعد أن أبعدت الكلب عنها وهى لا تصدق أنها قد نجت .

أحاط الرجل عنق الفتاة بذراعه ، مصوبًا فوهة بندقيته باليد الأخرى إلى رأسها .

وهتف قائلًا لـ (ممدوح) :

ـ إذا لم تبرز من مكمنك خلال الثوانى العشر القادمة رافعًا يديك إلى أعلى ، فسوف أقتل الفتاة التى سعيت إلى إنقاذها .

راقب (ممدوح) غريمه وقد أسقط فى يده .

لقد بدا الرجل كالنمر الجريح .. وكان مستعدًا ، لتنفيذ تهديده بالفعل .. وبلا أدنى تردد .

وفكر (ممدوح) أن يكتفى بما بذله من جهد فى سبيل إنقاذها .. والعودة من حيث أتى .

فهو بظهوره أمام الرجل معلنًا استسلامه سيعرض نفسه لخطر حقيقى قد ينتهى بقتله .. أو إصابته على أقل تقدير .. مما يعرض مهمته كلها للفشل . وهو فى النهاية لم يأت إلى هنا من أجل إنقاذ فتاة .. بل لتحقيق هدف آخر يتعلق بمصلحة بلاده .. هدف أكبر يفرض عليه حماية نفسه لمواصلة مهمته .

لكن ضميره الإنسانى لم يسمح له أن يهرب ، ويترك الفتاة بمفردها تواجه الموت .

كانت الثوانى تمر سريعًا وكان عليه أن يتخذ قرارًا .

فقرر أن يستمر فى مساعدة الفتاة.. مهما كانت المخاطرة .

وأعاد (ممدوح) المسدس إلى جيبه واستخرج مسدسًا آخر بلا زناد .. ولكن مكان الزناد توجد عدسة زجاجية صغيرة فى حجم الخرزة .

ضغط (ممدوح) على زر فى أسفل مؤخرة المسدس فأضاءت العدسة الزجاجية بضوء أخضر .

ثم ضغط على زر آخر فى مقبض المسدس ، فبرزت فى أعلى المقبض عدسة أخرى ارتفعت عن المقبض بمقدار أربعة سنتيمترات .

وثبت (ممدوح) المسدس بين فرعى الشجرة التى كان يحتمى بها ، وهو ينظر من خلال العدسة التى كانت ذات بؤرة تلسكوبية محددًا موقع الرجل ومثبتًا العلامة السوداء الموجودة فى بؤرتها على رأس الرجل تمامًا .

ثم قام بتثبيت المسدس بوساطة شريط لاصق على هذا الوضع .

وعاد للنظر من خلال العدسة التلسكوبية مرة أخرى ؛ ليتأكد من أن العلامة السوداء داخل العدسة موجهة نحو رأس الرجل تمامًا .

بينما هتف الرجل قائلاً فى وحشية وضراوة :

ـ لقد انتهت الثوانى العشر .. ويبدو أن أمر الفتاة لا يهمك .. لذا سأحطم رأسها الآن وستكون مسئولاً عن ذلك .

صرخت الفتاة مستنجدة بـ (ممدوح) .. وقد بدت فى حالة يرثى لها من الرعب .





٩ ـ القاعدة السرية ..

ظهر (ممدوح) من وراء الشجرة رافعًا يديه إلى أعلى وهو يقول :

ـ حسنًا .. إننى أعلن استسلامى .

قال الرجل بقسوة :

ـ أخيرًا خرجت من جحرك .. من أنت ؟

هز (ممدوح) كتفيه قائلاً :

ـ شخص كان يمر من هنا بالصدفة .. وتطوع لإنقاذ هذه المسكينة .

قال الرجل :

ـ وأى نوع من الأشخاص أنت ؟ فالرجل الذى يحمل سلاحًا ناريًا مثلك ويأتى إلى هذا المكان .. لا يعدُ من الأشخاص العاديين .

ـ وهل كنت تنتظر منى أن آتى إلى هذه الأحراش دون سلاح ؟

ـ وما الذى تفعله فى هذه الأحراش الموحشة ؟

ـ لقد جئت من أجل الصيد .

تطلع إليه الرجل قائلاً :

ـ لا يبدو عليك أنك صياد .

ـ إن الصيد أنواع .. وربما كنت صائدًا لأنواع من البشر يتميزون بالقسوة ، والشراسة مثلك .

قال الرجل وهو يجذب شعر الفتاة بيديه ، على نحو جعلها تصرخ من الألم فقد صوب فوهة بندقيته نحو (ممدوح) .

ـ على أية حال .. سيكون هذا هو آخر عهدك بالصيد .. فأنا أيضًا أختص بصيد المتطفلين أمثالك .

كان (ممدوح) مازال رافعًا يديه إلى أعلى .. وبدون أن يلمحه الرجل تمكن من أن يضغط بإبهامه على زر صغير فى الخاتم الذى يضعه فى إصبعه ، والذى كان فى حقيقته جهاز (رموت كنترول) مصغرًا للتحكم عن بعد .

وفى الحال انطلق شعاع إلكترونى غير مرئى من الخاتم ، تحول على أثره الضوء الأخضر فى العدسة الزجاجية أسفل مؤخرة المسدس المصوب نحو الرجل إلى الضوء الأحمر .

وعلى الأثر انطلقت رصاصة من المسدس .. قبل أن تنطلق رصاصة البندقية التى يحملها غريمه .. لتستقر فى رأسه تمامًا ..

جحظت عينا الرجل وهو ينظر إلى (ممدوح) فى ذهول .. وحاول أن يضغط على الزناد .. لكن الوقت بالنسبة له كان قد فات .

فارتخت يده ؛ لتسقط البندقية من يده .. كما ارتخت يده الأخرى عن الإمساك بشعر الفتاة .. وهوى إلى الأرض صريعًا .

تنفس (ممدوح) الصعداء وقد حمد اللّه على أن خصمه ظل فى دائرة الهدف حتى اللحظة الحاسمة .. وإلا كان قد لقى مصيره الآن .

نظرت الفتاة إلى الرجل وهى فى ذهول مماثل .

ولم تصدق أنها قد نجت من الموت للمرة الثانية .. خلال لحظات قليلة .

ووجدت نفسها تنخرط فى بكاء عنيف من تلاحق الأحداث التى أثرت على أعصابها .

بينما تقدم (ممدوح) منها محاولاً تهدئتها وهو يقول لها :

- يمكنك أن تطمئنى الآن .. فقد زال الخطر .

بعد أن هدأت الفتاة قليلاً وتوقفت عن البكاء .. سألها (ممدوح) قائلاً .

- والآن .. ألا تخبرينى بقصتك ؟

قالت له الفتاة وهى تنظر إليه بامتنان .

- اسمح لى أولاً أن أشكرك .. وإن كنت لا أعرف كيف أوفيك حقك من الشكر .

لقد أرسلتك العناية الإلهية لى فى هذه اللحظة لتنقذنى من الموت مرتين .. بعد أن ظننت أن أمرى قد انتهى بالفعل .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- لم أكن لأتخلى عن فتاة تتعرض للموت . أو تواجه مأزقًا كهذا .

والآن دعينا نعود إلى سؤالى السابق .. ما هى قصتك ؟

قالت الفتاة :

- إننى أدعى (جالا) .. أعمل مهندسة للإلكترونيات .. وساقتنى الأقدار للعمل مع شخص يمتلك شركة للصناعات الفضائية .. لكن بعد فترة من الوقت تبين لى أن مركز الإنتاج الذى أعمل به ليس إلا جزءًا صغيرًا من عدة

مراكز إنتاجية أخرى ، بعضها يحتفظ به صاحب الشركة سرًا . وتعمل فى مجال إنتاج الأقمار الصناعية .

ـ وصاحب هذه الشركة يدعى (ديفيد) أليس كذلك ؟

نظرت إليه الفتاة بدهشة قائلة :

ـ هل تعرفه ؟

ـ ليس هذا هو المهم .. أكملى قصتك .

ـ ارتبطتُ بقصة حب مع زميل لى فى المؤسسة التى يمتلكها (ديفيد) .. لكن بعد فترة من الوقت انتقل الشاب الذى أحببته للعمل فى مكان آخر من المراكز الإنتاجية الخاصة بالمؤسسة .

وكان هذا يعنى بالنسبة له ترقية أعلى ودخلاً أكبر .. لذا رحبت بذلك فى البداية .

لكنى بدأت أقلق عندما طالت فترة غيابه ، دون اتصال أو رسائل ، وقررت أن أتحدث إلى مدير المركز الإنتاجى الذى أعمل به لمعرفة سر انقطاع الاتصال ، فاقترح علىّ أن يساعدنى فى الاتصال به ، بل والعمل معه فى نفس المكان الذى انتقل إليه لو قبلت .

ـ وبالطبع قبلت على الفور .

ـ نعم .. وانتقلت إلى المركز الذى انتقل إليه حبيبى .. لكنى لم أكن أعرف أننى انتقلت إلى مركز أبحاث سرية .. يحظر على العاملين فيه مغادرته إلا بصعوبة شديدة ، وبإجراءات أمن غير عادية .

وهناك عرفت أيضًا أن العمل المهم فى مؤسسة (ديفيد) هو إنتاج أقمار صناعية للتجسس .. وأنها تربح من وراء جمع المعلومات بوساطة هذه الأقمار وتقديمها إلى الجهات التى تدفع مقابل ذلك ، وبعضها يتم بيعه إلى الدول التى ترغب فى الحصول على مثل هذه النوعية من الأقمار . التى أحيطت بسرية شديدة .. واستعمل فى إنتاجها تكنولجيا متقدمة .. حصل (ديفيد) وأعوانه على بعض أسرارها عن طريق التجسس ، وسرقة الأسرار التكنولجية التى يستخدمها الآخرون ويحيطونها بسياج من السرية .

واكتشفت ما هو أقسى على نفسى من ذلك ..

اكتشفت أن الشخص الذى أحببته لم يوافق على الاستمرار فى العمل بهذا المكان .

ورفض أن يشارك فى العمل الذى يقوم به (ديفيد) وأعوانه رغم الإغراءات التى عرضوها عليه .. فما

كان منهم إلا أن أجبروه على الاستمرار فى هذا العمل بالرغم منه .

وتحين الفرصة للهرب من المكان .. وبالفعل حينما جاءته الفرصة .. سعى للفرار من هذا المكان الملعون .. لكنهم علموا بأمره وقتلوه .

- إننى آسف .. ولكن ماذا فعلت عندما اكتشفت ذلك ؟

- كانت صدمة قاسية على نفسى .. لكننى لم أرد أن أكرر نفس الخطأ الذى وقع فيه حبيبى .. حتى لا يتمكنوا منى .. خاصة بعد أن سمحوا لى بالاطلاع على أسرارهم .

لذا تظاهرت بأننى أجهل الموضوع برمته واستمررت فى العمل معهم ، حتى تحين الفرصة المناسبة للهرب دون تعريض نفسى للأخطار .

وبالفعل وجدت هذه الفرصة سانحة ذات يوم .. فسعيت للهرب ونجحت فى مغادرة المكان بعد صعوبات شديدة .

لكن نجاحى لم يكن كاملاً .. فقد اكتشفت أحد أعوان (ديفيد) هربى وهو الرجل الذى قتلته منذ لحظات .. فطاردنى ومعه كلبه فى هذه الأحراش المخيفة .. ولولا تدخلك لكنت قد هلكت .

- يا لها من قصة !

- لقد رويتها لك ، لأننى أظن أنك أيضًا تعرف الكثير .. وأن تدخلك وإنقاذك لى لم يأت بمحض الصدفة .. فأنت تبدو شخصًا غير عادى .

صمت (ممدوح) برهة قبل أن يقول :

- نعم .. هذا حقيقى .. إننى لم آت إلى هذا المكان بمحض الصدفة .. لقد جئت فى مهمة سرية .. وهذه المهمة تتعلق بذلك الشخص ومؤسسته ، لقد جئت من أجل وضع حد لـ (ديفيد) والعمل الذى يقوم به هنا .

سألته قائلة :

- من أنت ؟

- إننى أدعى (ممدوح) .. (ممدوح عبد الوهاب) مصرى .. وأعمل فى جهاز أمنى يدعى إدارة العمليات الخاصة .

وأنا هنا لأن رؤسائى يشكون فى أن (ديفيد) ومؤسسته مسئولون بشكل ما عن تدمير القمر الصناعى العربى (عرب ٥) .

هتفت الفتاة قائلة :

- طائر الموت .

سألها قائلاً باستغراب :

ـ ماذا قلت ؟

أجابته الفتاة :

ـ عملية (طائر الموت) .. إننى لم أشارك فيها ، لكنى علمت بأمرها .. وطائر الموت هو اسم شفرى لعملية تدمير القمر الصناعى العربى فى الفضاء .

سألها (ممدوح) قائلاً :

ـ وكيف تم ذلك ؟

ـ لا أدرى .. إننى لا أعرف التفاصيل .. لكننى واثقة أن (ديفيد) مسئول عن ذلك .

كما أعرف أنه يستعد لتدمير القمر الصناعى الآخر الذى تنوون إرساله إلى الفضاء (عرب ٦)

وأنه مصر على أن تعهد الحكومات العربية إليه بمسئولية إطلاق قمر صناعى يحقق نفس الأهداف التى تبغونها من وراء إطلاق هذه الأقمار الصناعية .

وذلك عن طريق إقناع الجميع بأن التكنولجيا العربية ، لم تصل إلى حد من التطور يمكنها من إنتاج مثل هذه الأقمار ، استخدامها .. بدليل الخلل ـ أو ما يحاول أن يصوره على أنه خلل ـ أصاب هذه الأقمار بعد إطلاقها وتسبب فى تدميرها .

ـ أعتقد أننى أستطيع ان أكوّن فكرة عن المكان الذى يستخدمه (ديفيد) لتنفيذ مشاريعه السرية الإجرامية هذه .

ـ إنه مكان لا يخطر على بال أحد .

ـ خاصة إذا كان يختفى وراء شلالات من المياه المنهمرة .

ـ بالفعل .. إن مركزه السرى يختفى وراء الشلالات .

ـ ولكن كيف ؟

ـ وراء الشلال يوجد تجويف أسطوانى ضخم ، له أبواب فولاذية أشبه بالغواصة .

وعن طريق المرور عبر هذا التجويف الأسطوانى ، يجد المرء نفسه داخل عدد من الكهوف المتصلة بممرات حجرية قديمة ، وترجع إلى عهد بعيد ، وقد استطاع (ديفيد) تجهيز هذا المكان ؛ ليكون مركزًا لعملياته السرية وهو واثق أنه لن يخطر على بال أحد وجود قاعدة سرية تضم عشرات من العاملين والفنيين، فى هذا المجال التكنولجى المتطور الذى حوله (ديفيد) إلى عمل إجرامى هو وأعوانه .. أعنى هو وعصابته .

ـ ولذلك أقام فيلته الأنيقة بالقرب من الشلال .. لكى يكون على مقربة من قاعدته السرية .

وصمت (ممدوح) برهة .. ثم نظر إليها مردفًا :

ـ (جالا) .. أعرف .. أنك قد عانيت الكثير من هذا المكان .. وأنك سعيت إلى الهرب منه .. وبذلت من أجل ذلك الكثير من الجهد .. ولكن إذا أخبرتك أننى بحاجة إلى مساعدتك لدخول قاعدة (ديفيد) السرية .. وأن هذا قد يقتضى وجودك معى لاقتحام المكان .. فهل توافقين على مساعدتى ؟

صمتت وهى تفكر .. لتقول له :

ـ أعرف أن هذا يبدو عملاً جنونيًا .. لكننى لم أنس أن (ديفيد) تسبب فى قتل الإنسان الذى أحببته .. وقد سعيت إلى الهرب من هذا المكان لكى أرشد أجهزة الأمن هنا إلى العمل الإجرامى الذى يقوم به (ديفيد) وأعوانه .

ـ إن أجهزة الأمن هنا قد لا تفيد كثيرًا فى هذا الشأن .. فقد تبين لنا أن بعضهم يعمل لحساب (ديفيد) .. وأن له صلات وثيقة بعدد من المسئولين هنا .. ربما أتاحوا له الفرصة للهرب والإفلات بعمله الإجرامى ؛ لكننى موجود هنا ومعى مجموعة من الأفراد تقتضى مصلحتهم إفساد هذا العمل .. ونحن بحاجة فقط لمن يسهل لنا طريق



وصمت (ممدوح) برهة .. ثم نظر إليها مردفًا :
ـ (جالا) .. أعرف .. أنك قد عانيت الكثير من هذا المكان ..

الدخول إلى المكان الذى يستخدمه (ديفيد) وأعوانه ، ولك الخيار ، إما أن توافقى على مساعدتنا فى هذا الشأن ، فتسهلى لنا مهمة التسلل إلى المكان .. أو نتولاه بأنفسنا مع ما فى هذا الأمر من مخاطرة ؟

قالت له (جالا) بعد برهة أخرى من التفكير :

ـ حسن .. سأرشدك إلى الوسيلة التى تمكنك من التسلل إلى هناك ، ولكن فى كلتا الحالتين .. فالمخاطرة شديدة ولا يمكن لأحدنا أن ينجو منها بسهولة .

* * *



١٠ ـ عيون الشيطان ..

عاد (ممدوح) إلى الأحراش ومعه (جالا) وبصحبتهما (توم) وأفراد مجموعته . حيث صعدوا إلى المرتفع الجبلى .

وألقى (ممدوح) و (توم) نظرة أخرى على موقع الشلالات بوساطة المنظار المبكر .. وقال الأول :

ـ يا له من مانع مائى شديد الصعوبة !

قال له (توم) :

ـ لن يكون الأمر سهلاً بأى حال من الأحوال .

قال (ممدوح) :

ـ أعرف ذلك .. لذا قررت أن أبدأ بمنزل (ديفيد) قبل أن أتسلل إلى قاعدته السرية .

سأله (توم) :

ـ كيف ؟

ألقى (ممدوح) نظرة بوساطة المنظار المكبر ، على منزل (ديفيد) الذى يطل على النهر ، بعد أن حرك العدسة المكبرة ، لتزيد من وضوح الصورة وتكبيرها أمام عينيه .

وركز بصره على الطائرة البرمائية التي هبطت بجوار الفيلا .. قائلاً :

ـ أعتقد أننا بحاجة إلى الاستعانة بإحدى طائرات (ديفيد) للدخول إلى قاعدته السرية .

ـ هذا لا يقلل من حجم المخاطرة .. بل يزيدها .

ـ لا سبيل لنا سوى ذلك .. كل ما أريده منك هو أن تنتظر هنا أنت ورجالك ، وأن تكون مستعداً للتدخل فى الوقت المناسب . وبمجرد تلقى الإشارة منى .

ـ لكن وجودنا فوق هذا المرتفع يجعل منا صيداً سهلاً لطائرات (ديفيد) لو حاول استكشاف المكان .

ـ نعم .. لذا أفضل أن تختفى أنت ورجالك فى الأحراش القريبة من هذا المكان .

وتحول (ممدوح) إلى الفتاة قائلاً :

ـ أتظنين أن (ديفيد) موجود فى منزله الآن ؟

أجابته قائلة :

ـ لا أعتقد ذلك .. فهو موجود هذه الفترة فى قاعدته السرية للإشراف على تنفيذ عملية (زد / ٣) وعملية (طائر الموت) .. إنه يعرفُ أنكم تستعدون لإطلاق (عرب ٦) ، ويريد التأكد بنفسه من تدمير القمر الصناعى الذى ستطلقونه كما فعل فى المرة السابقة .

ـ وهذا يقتضى منا أن نتحرك سريعًا .. سأسعى للاستيلاء على الطائرة البرمائية .. ثم أعود لآخذك معى لكى ترشدينى إلى الطريقة التى يمكننى بها دخول القاعدة السرية ، دون إثارة الشكوك فى .

قالت له الفتاة :

ـ سآتى معك أثناء استيلائك على الطائرة .. ثم نتجه مباشرة إلى القاعدة لكى نختصر الوقت .

ـ لكن هذا يزيد من حجم المخاطرة بالنسبة لك .

ـ لقد قبلت المخاطرة منذ أن قررت مشاركتك فى هذا الأمر .

قدم لها (ممدوح) ملابس الغوص قائلاً :

ـ حسن كونى مستعدة .

وبعد أن ارتديا ملابس الغوص ، غطس كلاهما فى النهر ؛ ليسبحا فى أعماقه متجهين نحو الفيلا التى يمتلكها (ديفيد) على الضفة الأخرى .

استمرا فى السباحة فى الأعماق ، مواصلين طريقهما إلى الفيلا .. وفجأة جذب (ممدوح) الفتاة من ذراعها بقوة وهو يشير لها أن تتوقف عن السباحة ..

نظرت إليه الفتاة باستغراب .. وأشار لها بإصبعه نحو بعض الأسماك الميتة .

كانت رؤيته لهذه الأسماك قد استلفتت نظره .. فتناول عملة معدنية كان يحملها معه ، وألقى بها فى الماء أمامه .. غطست العملة إلى القاع فعاد يتناولها مرة أخرى وراح يدفع بها أمامه فى الماء .. وقد أخذ يتقدم بحذر .

وما لبث أن صدرت عن العملة شرارة كهربائية .

حدقت الفتاة فيما رأته باستغراب شديد .. ودهشة حقيقية .. وقد أدركت ما أراد (ممدوح) أن يحذرها منه .

لقد كانت المياه متصلة بدائرة كهربائية فى الجهة القريبة من الفيلا .. لكى تمنع أى شخص من الاقتراب .

ولو كانا قد استمرا فى السباحة دون أن ينتبها لذلك لصعقتهما الكهرباء فى الحال .

وتناول (ممدوح) جهازًا يتصل بذراع معدنى من الحقيبة الجلدية التى يحملها فوق صدره .. وهو يمد ذراعه أمامه .. لكى يستكشف حدود الدائرة الكهربائية التى أوصلها (ديفيد) بالماء .. ويحاول تجنبها .

بينما أشار إلى الفتاة ؛ لكى تسبح خلفه ولا تحاول أن تحاذيه أو تتخطاه .

وظل يدفع بالجهاز المتصل بالذراع المعدنى أمامه ، وهو يرقب الوميض الأحمر الصادر منه .. فقد كان هذا

يعنى امتداد حدود الدائرة الكهربائية ، وواصل السباحة أفقيًا دون أن يفكر فى التقدم .

وما لبث أن توقف الجهاز عن إصدار الومضات الكهربائية الحمراء .

أخذ (ممدوح) يحركه فى جميع الاتجاهات الأخرى المجاورة للجهة التى يواجهها ، فلم ير هذا الوميض الكهربائى .

أشار للفتاة بأن الدائرة الكهربائية تنتهى فى هذا المكان ، وأنهما يستطيعان مواصلة السباحة .

وبالفعل واصلا السباحة ؛ حتى اقتربا من الضفة الأخرى من النهر ، حيث صعدا برأسيهما فوق سطح المياه .

ألقى (ممدوح) نظرة على المكان .. بينما قالت له (جالا) وهى تنزع عن فمها أنبوب الأكسجين :

ـ أعتقد أننا قد بعدنا عن الفيلا .

ـ هذا يفسر توقف الدائرة الكهربائية عن هذه المنطقة .

وسبح (ممدوح) فوق سطح الماء ، ليصعد إلى ضفة النهر ، ثم أمسك بيد الفتاة ، ليساعدها على الصعود إلى الشاطئ .. قائلاً :

ـ أعتقد أنه يتعين علينا مواصلة الطريق على قدمينا حتى نصل إلى الفيلا .. وتخلص كلاهما من ملابس

الغوص الجلدية .. حيث كانا يرتديان ثيابهما الجافة تحتها .. ثم واصلا طريقهما بحذر فى اتجاه الفيلا .

راقب (ممدوح) الفيلا من بعيد قائلاً :

ـ أعتقد أن لديه دوائر تليفزيونية ترقب المنطقة المجاورة للفيلا ، والفيلا ذاتها من الداخل .

قالت (جالا) :

ـ هذا يعنى أنهم يستطيعون اكتشاف حقيقة أمرنا ، بمجرد أن نقترب من المكان .

ـ هذا إذا لم نستطع رصد الأماكن التى يبثون فيها كاميراتهم التليفزيونية ، سألته قائلة :

ـ وكيف يمكننا ذلك ؟

حرك (ممدوح) زر الساعة التى يضعها حول معصمه ، فاختفت العلامات الدالة على الوقت بها ، وحل محلها مساحة بيضاء يتوسطها مستطيل أسود ، تتحرك فوقه علامة صفراء من اليمين إلى اليسار بطريقة منتظمة .

تسلل (ممدوح) والفتاة إلى الفيلا من الخلف حيث تسلقا أسوارها الحجرية ، وهبطا إلى الأشجار المحيطة .. وهما يتقدمان بحذر .

ولمح (ممدوح) أحد الحراس المسلحين .. فتوقف ليحتمى بجدار رخامى ، وهو يشير للفتاة لكى تقف خلفه .

وما إن ابتعد الحارس .. حتى واصل طريقه وهو ينظر إلى جهاز الرصد الإلكترونى فى ساعته .. بحثًا عن وجود كاميرات تليفزيونية .

وما لبث أن همست له الفتاة ، وهى تشير إلى أحد الرجال المسلحين الذى كان قادمًا نحوهما .

ـ هناك شخص آخر قادم نحونا !

كان (ممدوح) مشغولاً بمراقبة جهاز الرصد فى ساعته .. لذا لم يلحظ اقتراب هذا الرجل الذى تنبه لوجودهما .. فاندفع نحوهما وقد تأهب بسلاحه .. قالت الفتاة بخوف .

ـ لقد رآنا !

لكن (ممدوح) سارع بتناول سكينه الحاد ؛ ليقذفه فى اتجاه الرجل بسرعة خارقة قبل أن يطلق رصاص بندقيته .. أو ينبه الآخرين لوجودهما . واستقر نصل السكين فى صدر الرجل ، الذى خرّ على ركبتيه وهو يطلق شهقة مكتومة .. لقى على أثرها مصرعه .

قال (ممدوح) لـ (جالا) وهو يندفع نحو الرجل :

ـ ساعدينى على إخفاء جثته سريعًا .. قبل أن ينتبه الآخرون .

وسارعا بجذب الرجل لإخفائه خلف الشجيرات القائمة على جانبى المكان .. ثم عادا ليواصلا طريقهما .

وفجأة أشار (ممدوح) للفتاة مرة أخرى قائلاً :

- انتظرى !

ثم أشار إلى إحدى الجهات ، وهو ينظر إلى جهاز الرصد قائلاً :

- هنا توجد كاميرا تليفزيونية مختفية بين الأشجار ..

سألته قائلة :

- وماذا سنفعل لتجنبها ؟

امسك (ممدوح) بيدها قائلاً :

- سنلتف من حولها .

وسارا معًا بمهل وحذر متجنبين الكاميرا التليفزيونية .

لكنهما ما كادا يتقدمان بضع خطوات ، حتى تحركت العلامة الصفراء داخل المستطيل الأسود فى الساعة صعودًا وهبوطًا دون التحرك أفقيًا كما كانت عليه من قبل . لتشير إلى وجود كاميرا تليفزيونية أخرى على بعد خطوات منهما .

همس لها (ممدوح) وهو يشير إلى الكاميرا المختفية بين مجموعة الشجيرات القائمة على يمينها :

- هناك واحدة أخرى .

وجثا على ركبتيه وهو يستطرد قائلاً :

- هذه المرة يتعين علينا أن نحبو على ركبتينا .

وحبا كل منهما على يديه وركبتيه .. ليتجنبا عدسة الكاميرا المصوبة نحوهما .

ثم عادا لينهضا من جديد مواصلين طريقهما .

قالت الفتاة وهى تتلفت حولها .

- إننا نبدو كما لو كنا نسير فوق حقل ألغام .

قال (ممدوح) وهو يشير إلى جهاز الرصد فى ساعته :

- وها هوذا لغم آخر يعترض طريقنا .

ولفت انتباهها إلى كاميرا تليفزيونية أخرى تختفى بين الأشجار .. وعادا ليلتفا حول موقع الكاميرا مرة أخرى ، لتجنب عدستها .

لكنهما فوجئا بشخصين يظهران لهما من وراء الأشجار وهما يصوبان إليهما سلاحيهما .. وقال أحدهما فى خشونة لزميله :

- حسن يا عزيزى (مارك) .. يبدو أننا قد وقعنا على صيد ثمين اليوم .

وضع الآخر سيجارًا أخذ يلوكه فى فمه ، وهو يقول لـ (ممدوح) .

ـ من أنتما ؟ .. وما الذى أتى بكما إلى هنا ؟
حاول (ممدوح) أن يبدو رابط الجأش وهو يقول له :
ـ لقد ضللنا الطريق فأتينا إلى هنا .
ضحك الرجل قائلاً :
ـ يا لها من إجابة ساذجة .. تقدما أمامنا .. واضعين أيديكما فوق رأسيكما .

أصبح الموقف شديد الخطورة بالنسبة لـ (ممدوح) والفتاة .. فلو أنه لم يلق مصرعه على أيدى هذين الشخصين .. فإن تقدمه أمامهما على هذا النحو ومعه (جالا) سيظهره أمام الكاميرات التليفزيونية ..

وفى هذه الحالة فإنه حتى لو نجح فى التغلب على هذين الشخصين والهرب منهما ، فإن الكاميرات التليفزيونية سترصده .. وتجعل الجميع يلاحقونه بعد أن يعلموا بأمر وجوده .

لذا كان عليه أن يتصرف سريعًا .. وأن يحسم الأمر الآن قبل أن يخطوا خطوة واحدة أمام الكاميرات المنتشرة هنا ..

وقبل أن يزداد تعقيد الأمور .

★ ★ ★



ولفت انتباهها إلى كاميرا تليفزيونية أخرى تختفى بين الأشجار ..

١١ - المخاطرة ..

استدار (ممدوح) سريعًا على عقبيه كالوميض الخاطف ، مسددًا ركلتين قويتين أطاحتا بسلاحى خصميه .

كانت المخاطرة كبيرة بالنسبة له أن يتصرف على هذا النحو .. فأية ضغطة صغيرة على الزناد من أصبع أحدهما ، كانت كفيلة بأن يلقى مصرعه هو والفتاة .. أو على الأقل .. للفت الانتباه إليه فيما لو طاشت رصاصات سلاحيهما .

لكن المخاطرة كانت قائمة على أية حال .

واستغل (ممدوح) لياقته البدنية العالية وخفة حركته وقوة أعصابه ، وتركيزه فى تسديد هاتين الركلتين بهذه السرعة الفائقة للإطاحة بسلاح الرجلين .

وقبل أن يتغلبا على المفاجأة ، كان قد وثب فى الهواء ؛ لينقض عليهما ويطرحهما أرضًا .

بينما سارعت الفتاة ؛ لتتناول سلاحيهما من الأرض .

وانهال (ممدوح) بلكمة فولاذية على فك أحدهما فأفقده وعيه .. بينما تمكن الآخر من النهوض من الأرض ؛ ليهاجمه من الخلف محيطًا عنقه بساعده وهو يحاول خنقه .

وبرغم قوة ذراع الرجل الملتفة حول عنقه ، إلا أن (ممدوح) تمكن من أن يلف ساعده حول مؤخرة رأس غريمه .. وهو يدفعها إلى الأمام بقوة .. ليرفعه من فوق ظهره ، مطيحًا به إلى الأرض مرة أخرى .

وقبل أن يتمكن من النهوض عاجله بركلة أخرى جعلته يصطدم بإحدى الأشجار .. ثم انهال عليه بلكماته .

فى ذات الوقت كان الآخر قد استرد وعيه .. ونهض ليهاجم (ممدوح) من الخلف ، وقد استل خنجرًا حادًا فى يده هذه المرة .

لكن قبل أن يقدم الرجل على طعن (ممدوح) .. صاحت (جالا) وهى تصوب إليه أحد السلاحين اللذين استولت عليهما .

- ألق هذا الخنجر وارفع يديك عاليًا . وإلا أطلقت عليك الرصاص .

امتثل الرجل للتهديد الصادر من الفتاة .. فألقى بخنجره رافعًا يديه إلى أعلى معلنًا استسلامه .

بينما كان زميله قد خر أرضًا فاقد الوعى على أثر اللكمات التى سددها له (ممدوح) .

أمر (ممدوح) زميله بأن يستدير فى مواجهة الشجرة ، محتفظًا بيديه مرفوعتين إلى أعلى .

ثم تناول السلاح الآخر الذى استولت عليه الفتاة ، وانهال بمؤخرته على رأس الرجل من الخلف فأفقده الوعى بدوره .

وطلب من الفتاة أن تساعده على جذب الرجلين وإخفائهما بين الأشجار .. ليواصلا طريقهما نحو الطائرة التى كانت رابضة على بعد بضعة أمتار منهما .

كمن (ممدوح) وراء إحدى السيارات القريبة من الطائرة وخلفه (جالا) .. حيث أخذ يرقبها بحذر .. ليتأكد من عدم وجود أى شخص فى المنطقة المحيطة بها .

وما لبث أن لمح الطيار وهو يقترب من الطائرة بخطوات متثاقلة ، وفى أثره أحد الأشخاص .

همست الفتاة قائلة :

ـ إنه (ستيفن) :

سألها (ممدوح) قائلاً :

ـ هل تعرفينه ؟

أجابته قائلة :

ـ نعم .. لقد تعرفت عليه حينما حضر إلينا فى القاعدة السرية ، لنقل بعض المعدات الخاصة بتجهيزات الأقمار الصناعية .

ـ أعتقد أنه يستعد للإقلاع بالطائرة .. هل تعرفين ذلك الشخص الذى يسير خلفه ؟

أجابته قائلة :

ـ كلا .. لم أره من قبل ..

ـ حسن .. دعى لى هذا الشخص .. وتصرفى أنت مع الطيار .

سألته قائلة :

ـ كيف ؟

ـ بأية وسيلة .. المهم .. حاولى أن تجذبى انتباهه قبل أن يستقل الطائرة .

تقدمت الفتاة من خلف السيارة إلى الأرض التى تربض فوقها الطائرات البرمائية لتعترض طريق الطيار .

وما إن رآها حتى هتف قائلاً بدهشة .

ـ (جالا) ؟ .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ابتسمت (جالا) فى دلال قائلة :

- يسعدنى أن ألتقى بك يا (ستيفن) .

ابتسم وهو يصافحها قائلاً :

- أنا أيضًا سعيد ؛ لأننى التقيت بك .. لكن هذه أول مرة أراك فيها فى منزل (ديفيد) :

كانت (جالا) تتعمد أن تجذب انتباهه بعيدًا عن (ممدوح) الذى تسلل من وراء السيارة فى خفة ؛ ليلتف حول الشخص الآخر الذى اجتذبه بدوره جمال الفتاة وظهورها المفاجئ .

قالت :

- أنا نفسى لم أعرف بعد السبب الذى استدعانى مستر (ديفيد) من أجله . ولكن يبدو أن هناك أمرًا مهما يتعلق بالعمل ، جعله يطلب إحضارى إلى هنا .

قال لها الطيار وهو يقدم لها سيجارة :

- لكن مستر (ديفيد) لم يغادر قاعدته السرية منذ يومين .

قالت وهى تتناول السيجارة منه منتظرة أن يشعلها لها :

- أظن أنه سيلحق بى فيما بعد .

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد انقض على الشخص الآخر ليكمم فمه بيده .

بينما أطبقت يده الأخرى على ساعد الرجل ؛ ليثنيها خلف ظهره ، وهو يشل حركته .

حاول الرجل الذى أذهلته المفاجأة أن يتخلص من قبضة (ممدوح) لكنه عجز عن ذلك .

وجذبه (ممدوح) بقوة وهو يمنعه من إطلاق أية صيحة تحذير للطيار الذى انشغل بالحديث إلى الفتاة .. ليدفعه خلف السيارة وخلال لحظات كان قد استطاع أن يفقده وعيه ملقيًا به بجوار السيارة .

بينما كان الطيار يعتذر للفتاة قائلاً :

- كنت أود أن أبقى معك لوقت أطول لكننى مضطر إلى الذهاب إلى القاعدة السرية الآن ؛ لنقل بعض المعدات المهمة .

قالت الفتاة وهى تنظر إلى (ممدوح) الذى كان قادمًا نحوهما ، بعد أن تخلص من الرجل الآخر .

- يؤسفنى ألا نقضى معًا وقتًا أطول .. لكننى أعلم أن العمل هو العمل .

قال لها الطيار :

ـ ربما أتيحت لنا الفرصة للقاء آخر فيما بعد .

كانت الفتاة تتعجل تدخل (ممدوح) مما جعلها لا تتنبه إلى حديثه ؛ واسترعى ذلك إنتباه الطيار الذى سألها قائلاً :

ـ (جالا) .. هل أنت منصتة لى ؟

أجابته قائلة سريعًا :

ـ نعم .. نعم بالطبع

لكن نظراتها جعلته يرتاب .. فألقى نظرة خلفه ليرى (ممدوح) الذى صوب إليه مسدسه ، وهو يشير إلى السيارة قائلاً :

ـ سنريحك هذه المرة من قيادة الطائرة .. ومن الأفضل لك أن تجلس فى هدوء داخل هذه السيارة حيث تجد صديقك فى انتظارك ، وهو ينعم بالهدوء والراحة أيضًا .

قال له الطيار :

ـ من أنت ؟

ـ فلنؤجل التعارف لما بعد .. والآن هيا تقدم إلى السيارة بهدوء ودون إحداث جلبة .

تقدم الطيار نحو السيارة وهو فى غاية الحنق .. بينما قال (ممدوح) للفتاة :

ـ اصعدى إلى الطائرة وانتظرينى .

وما أن اقترب من السيارة حتى انهال (ممدوح) بضربة قوية على رأسه من مؤخرة مسدسه ، أفقدته الوعى ثم حمله ؛ ليدفع به إلى الداخل ممددًا فوق المقعد الخلفى للسيارة .

واستدار عائدًا إلى الطائرة .. لكنه لمح مجموعة من رجال (ديفيد) يركضون نحوه ، وقد شهروا أسلحتهم وهم يحذرونه من الاقتراب من الطائرة .

لكن (ممدوح) لم يأبه لهم .. واندفع يركض بأقصى قوته نحو الطائرة دون أن يبالى بالطلقات المصوبة إليه .. والتى تطايرت بجوار جسده .. وكاد بعضها أن يصيبه ..

★ ★ ★



١٢ ـ وكر الأشرار ..

صاحت الفتاة فى (ممدوح) لكى يسرع ...

وبالفعل نجح (ممدوح) فى القفز داخل الطائرة .. حيث أدار محركها . وقبل أن ينجح رجال (ديفيد) فى الوصول إلى الطائرة .. كان قد تمكن من أن يحلق بها فى الهواء .

وصوب رجال (ديفيد) أسلحتهم نحو الطائرة محاولين إسقاطها .

لكن (ممدوح) ألقى بعبوة من القنابل الدخانية التى كان يحملها معه ، أخفت الطائرة عن أعين أعدائه .. وحالت بينهم وبين إطلاق رصاص أسلحتهم عليها .

وانطلق (ممدوح) بالطائرة وبصحبته الفتاة نحو الشلال ، حيث توجد القاعدة السرية لـ (ديفيد) والتى يتخذها مقرًا لأعماله الإجرامية .

حلقت الطائرة فوق المياه الهادرة من الشلال .. وسأل (ممدوح) الفتاة قائلاً .

ـ ما هى الخطوة التالية بعد ذلك ؟

قالت له (جالا) :

ـ أعتقد أن هذه الطائرة مزودة بجهاز إلكترونى يعطى إشارات معينة تنبه إلى استعدادها لدخول القاعدة السرية .. لقد سمعت عن هذا .. وعرفت أنه فى هذه الحالة يتم إدخالها إلى القاعدة بطريقة ما .

وبحث (ممدوح) فى أجهزة الطائرة عن هذا الجهاز الإلكترونى الخاص بإطلاق الإشارات .. حتى تمكن من العثور عليه فقال :

ـ أظن أنه هذا الجهاز فهو لا يمت لبقية الأجهزة الأخرى الخاصة بقيادة الطائرة بصلة .

وقام (ممدوح) بتشغيله وهو يدير المؤشر الذى يتوسطه دائريًا ، وبالفعل بدا كما لو أن هذا الجهاز هو (ريموت كونترول) مكبر . إذ سرعان ما انحسرت مياه الشلال جانبًا .. ليندفع من داخل أسطوانة دائرية ضخمة تشبه ماسورة معدنية هائلة .

ونظر (ممدوح) بذهول إلى فوهة الأسطوانة التى برزت خارج الشلال ، كما لو كانت فوهة مدفع ضخم .

قال (ممدوح) :

- أظن أن المقصود بذلك هو أن ندخل بالطائرة إلى هذا التجويف الأسطوانى .

- نعم .. فقطرها يسمح بدخول الطائرة .

وطار (ممدوح) بالطائرة البرمائية إلى داخل الأسطوانة، حيث وجد أمامه ممرًا طويلاً يسمح له بالتحرك داخله .

وتوقف بطائرته أمام باب فولاذى مغلق يشبه باب غواصة كبيرة .

قالت (جالا) وهى تشير إلى زر أزرق أمامهما :

- كل ما يتعين عليك أن تفعله الآن هو أن تضغط على هذا الزر .. فينطلق صفير متقطع ينفتح على أثره الباب الفولاذى ؛ ليسمح للطائرة بالدخول إلى القاعدة السرية .

ضغط (ممدوح) على الزر الذى أشارت إليه (جالا) .. فانطلق بالفعل صفير متقطع .. انفتح على أثره الباب الفولاذى .

وتقدم (ممدوح) بطائرته ؛ ليسير بعجلاتها داخل ممر آخر طويل إلى أن توقف .

ابتسمت الفتاة بخوف قائلة :

- الآن أصبحنا داخل وكر الشيطان .

وفى تلك اللحظة تقدم أحد الأشخاص نحو مقدمة الطائرة ، وبصحبته شخصان آخران يرتديان ثيابًا جلدية زرقاء .. وهو يهتف بـ (ممدوح) قائلاً :

- هل أحضرت المعدات معك ؟

بدا (ممدوح) مترددًا للحظة قبل أن يجيبه قائلاً :

- نعم .

سأله الرجل :

- لِمَ يبدو صوتك مختلفًا هكذا ؟

لم يجبه (ممدوح) فعاد يقول له :

- لماذا لا تغادر الطائرة ؟

أمسك (ممدوح) بساعد الفتاة وهو يبتسم لها مشجعًا .. ثم تقدم مغادرًا كابينة القيادة .

تطلع إليه الرجل بدهشة قائلاً :

- لكنك لست (ستيفن) .

قال (ممدوح) .

- لقد أحس بوعكة بسيطة فأرسلت بدلاً منه لنقل المعدات .

لكن الرجل لم يقتنع بما قاله ، وأشار إلى الشخصين الآخرين قائلاً :

ـ اقبضا على هذا الرجل !

تقدم الرجلان من (ممدوح) شاهرين سلاحيهما دون أن يفطنا إلى وجود الفتاة التى غادرت الطائرة بدورها وهى تصوب إليهم مسدسًا .. قائلة للرجل :

ـ اطلب من الرجلين خفض أسلحتهما وإلا أطلقت عليك وعليهما الرصاص . ازدادت دهشة الرجل وهو ينظر إليها قائلاً :

ـ (جالا) !

قالت له بنبرة جادة :

ـ هل سمعت ما قلته لك ؟

أشار الرجل للشخصين الآخرين كى يخفضا سلاحيهما . وعاد ليقول للفتاة باستنكار .

ـ هل تساعدين ذلك الرجل على اقتحام القاعدة السرية ؟

تقدم (ممدوح) من الرجلين ليأخذ منهما أسلحتهما قائلاً للرجل الآخر :

ـ من الأفضل أن تتوقف عن طرح الأسئلة والتعبير عن دهشتك وتشاركنى بتقييد هذين الرجلين .. لأنه مازال أمامنا بعض الأعمال المهمة التى يتعين علينا إنجازها .

قال الرجل :

ـ من الحماقة أن تتصورا أنكما ستفلتان بهذا .

قال (ممدوح) وهو يدفعه أمامه بينما وقفت الفتاة بجوار الطائرة وهى تصوب مسدسها نحوهم :

ـ ومن الحماقة أن تظن أنك ستخيفنا بتهديداتك السخيفة هذه .. أعط له بعض الحبال والأشرطة اللاصقة ؛ ليقيد الرجلين ويعمل على تكميمهما .

وما أن انتهى الرجل من ذلك حتى تحول إلى (ممدوح) قائلاً ونظرات الشر فى عينيه :

ـ حسن .. الآن وقد انتهيت .. ما هو المطلوب منى بعد ذلك ؟

قالت الفتاة :

ـ تقودنا إلى غرفة التحكم المركزية يا عزيزى (نورمان) .

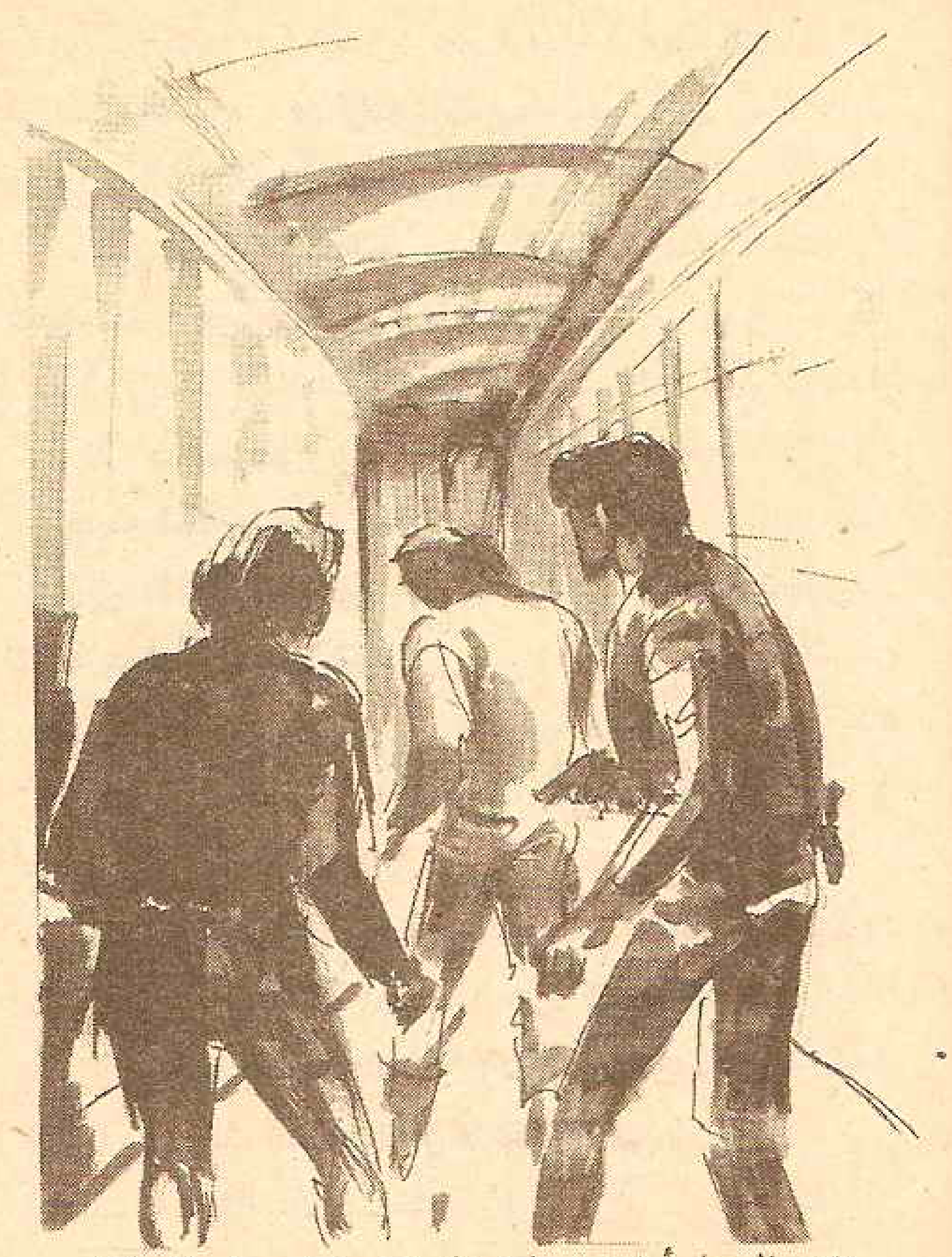
قال لها بغلظة :

ـ وإذا رفضت .

قال له (ممدوح) بلهجة حاسمة :

ـ لن تتردد فى إطلاق الرصاص عليك .

عاد الرجل ؛ لينظر إلى الفتاة بعينين تمتلئان حقدًا وكراهية قائلاً :


تقدم الرجل أمامهما ، ليقودهما عبر ممرات طويلة داخل كهوف كبيرة ..

- ستدفعين ثمن ذلك .. فأنت تعرفين جيدًا أن (ديفيد) لا يرحم من يخونه .

فكرى جيدًا .. فربما كانت لديك الآن الفرصة للتراجع .

قالت الفتاة :

- إن (ديفيد) لا يرحم من يخونه .. ولا يرحم أيضًا من يخلص له .. فهو يسعى دائمًا للعمل من أجل مصلحته ، ولو أدى ذلك أن يمر فوق جثث الآخرين .. لذا فإننى لست مستعدة للتراجع مطلقًا .

قال له (ممدوح) :

- أظنك قد سمعت ما قالته الفتاة .. لذا لم يعد أمامك سوى أن تتصرف كولد مطيع .

تقدم الرجل أمامهما ؛ ليقودهما عبر ممرات طويلة داخل كهوف كبيرة .. تم إعدادها على نحو مذهل ؛ لتكون مقرًا لقاعدة سرية حقيقية ، تشبه إحدى القواعد العسكرية المهمة أو مركزًا لإطلاق الصواريخ الفضائية .

كانت الفتاة قد أخفت المسدس داخل جيب سترتها ، وقد نبهت (نورمان) إلى أن فوهته مصوبة فى اتجاهه .. وأنها ستكون مستعدة دائمًا لإطلاق الرصاص عليه فى حالة ما إذا أقدم على أى تصرف ينبه الآخرين إليهما .

ورأى (ممدوح) مجموعة من الرجال .. وهم يسيرون فى مجموعات .. وقد ارتدوا الثياب الجلدية الزرقاء .. لتبدوا كما لو كان زيًّا عسكريًّا موحدًا .

تطلع (ممدوح) حوله .. وقد أثار انتباهه ما يبدو عليه المكان من حركة ونشاط غير عادى .

سأل (جالا) :

ـ هل هم نشيطون دائمًا هكذا ؟

أجابته قائلة :

ـ إن هذا النشاط غير العادى يدل على أنهم يستعدون لتنفيذ عملية مهمة .

قال (ممدوح) بقلق :

ـ أظن أنها تتعلق بـ (عرب ٦) .. لابد أنهم قد أطلقوا القمر الصناعى الآن ..

وتلفت حوله ، وهو يرقب الرجال والمعدات التى تتحرك داخل المكان ، بوساطة أحدث الأجهزة التكنولجية قائلاً :

ـ إننى أتساءل كيف تمكن (ديفيد) من تحقيق كل هذا .. وفى ذلك المكان الذى لا يخطر على بال ..

قالت له الفتاة :

ـ وماذا لو رأيت غرفة التحكم المركزية ؟

وفى تلك اللحظة كان (ديفيد) وأعوانه داخل غرفة التحكم المركزية ، يتابعون عملية إطلاق القمر الصناعى (عرب ٦) ..

وقد انتشر فى المكان عدد من الشاشات التليفزيونية ، التى تتابع من كل الزوايا حركة انطلاق الصاروخ الذى يحمل القمر الصناعى فى الفضاء ، واللحظة التى ينفصل فيها عن الكبسولة الفضائية .

كما كانت توجد شاشات تليفزيونية أخرى ، وقد جلس أمامها مجموعة من الرجال ، ترصد ممرات الكهف وحركة الرجال بداخله ونقل المعدات ، وتوقف أحدهم أمام إحدى الشاشات وهو يحدق فى وجه (جالا) قائلاً :

ـ هذه الفتاة .. أليست هى (جالا) ؟

قال له زميله :

ـ بلى .. إنها تسير مع (نورمان) . ومن هذا الشخص الذى يسير معهم ؟

قال الرجل باهتمام :

ـ إنه يبدو غريبًا عن هذا المكان .

ونادى الرجل على (ديفيد) قائلاً :

ـ مستر (ديفيد) .. هل تسمح بالنظر هنا قليلاً ؟

قال (ديفيد) الذى كان مشغولاً بمتابعة القمر الصناعى العربى (عرب ٦) لحظة انطلاقه فى الفضاء :

- انتظر قليلاً فأنا مشغول الآن .

ثم تحدث للشخص الجالس أمام الشاشة التى يظهر عليها القمر الصناعى أثناء دورانه فى الفضاء :

- هؤلاء العرب .. يبدو أنهم قد قطعوا شوطًا طويلاً فى تكنولجيا إنتاج الأقمار الصناعية .

كيف تمكنوا من إنجاز هذا العمل خلال فترة بسيطة من تدميرنا القمر الصناعى السابق (عرب ٥) ؟

قال له الرجل وهو يرقب بدوره دوران القمر الصناعى على الشاشة :

- الأهم من هذا .. كيف توصلوا إلى استخدام إطلاق الصواريخ التى تحمل هذه الأقمار إلى الفضاء الخارجى ؟

- أظن أنه يتعين علينا الآن أن نبدأ فى إفساد هذا العمل .. وتدمير (عرب ٦) ليلحق بالقمر الصناعى السابق .. وبعدها أظن أن الحكومات العربية ستختلف حول جدوى المشاركة فى هذا العمل الذى تكرر فشله .

قال له الرجل الجالس أمام الشاشة التليفزيونية :

- هل تظن أنهم سيوافقون على إسناد هذا العمل لنا بعد ذلك ؟

- لا سبيل لهم سوى ذلك .. فالأقمار الصناعية التى ساهمنا فى إنتاجها لحساب الدول الأخرى التى تعاملت معنا ، أدت عملها بنجاح .

قال الرجل :

- لكن هناك عروضًا مقدمة من دول أخرى .. وكذلك يوجد العرض الذى قدمه (روجر) ..

ابتسم (ديفيد) قائلاً :

- نحن قدمنا أفضل العروض .

ابتسم الرجل بدوره قائلاً :

- أعتقد أن أصدقاءنا الإسترتانيين سيكونون أسعد الناس بذلك لو حدث .

- تمامًا .. فهم سيقدمون لنا ضعف المبلغ الذى سنحصل عليه من الطرف العربى ، مقابل أجهزة التصوير الخفية التى ستنقل لهم أسرارًا مهمة عن عدد من المواقع الاستراتيجية فى كل الدولة العربية مجتمعة وهذا سيجعلهم متفوقين عليهم بلا شك .

قال له الرجل ساخرًا :

- الأهم من ذلك هو أنه ستتاح لهم فرصة التجسس على هؤلاء العرب بوساطة القمر الصناعى الذى سيطلقونه .

ـ فقط لو ساهمنا فى إنتاجه .. فأنا وحدى الذى أعرف كيف أدس هذه الأجهزة التكنولجية المتطورة داخل القمر الصناعى ؛ لتؤدى عملها على الوجه الأكمل .

ابتسم الرجل قائلاً :

ـ وأنت وحدك الذى تستطيع تدمير هذه الأقمار ، بوساطة الصواريخ التى احتفظت بها فى الأقمار التى أطلقتها من قبل فى الفضاء .

وفى تلك اللحظة عاد الشخص الذى كان يرقب اقتراب (ممدوح) و(جالا) من غرفة التحكم المركزية لينادى على (ديفيد) قائلاً :

ـ مستر (ديفيد) .. أرجو أن تأتى لترى هذا .. فالأمر مهم .

ترك (ديفيد) مكانه أمام الشاشة التى تظهر حركة (عرب ٦) فى الفضاء .. ليقترب من الشاشة التى يجلس أمامها الشخص الذى ينادى عليه قائلاً بغضب :

ـ ماذا تريد ؟

أشار الرجل إلى الشاشة قائلاً :

ـ انظر إلى هذا .

ـ تطلع (ديفيد) إلى الشاشة التليفزيونية وهو يهتف قائلاً :

ـ (جالا) !

قال له الرجل :

ـ نعم .. لقد استرعى هذا اهتمامى .. لأننى ظننت أننا قد تخلصنا من هذه الفتاة .. وهذا الرجل ..

قرب (ديفيد) وجهه من الشاشة التليفزيونية قائلاً بصوت يشبه فحيح الأفعى :

ـ (ممدوح عبد الوهاب) .. عميل المكتب رقم (١٩) !

عاد ؛ ليتطلع إلى الشاشة وهو يردف قائلاً :

ـ كيف تمكن من الوصول إلى هنا ؟

قال له مساعده :

ـ لابد أن الفتاة قد ساعدته .

قال (ديفيد) :

ـ حسن .. إذا كان قد تمكن من الإفلات فى المرة السابقة ؛ فإنه قد جاء إلى هنا ليلقى حتفه هذه المرة .

سأله مساعده قائلاً :

ـ والفتاة ؟

ـ دعها تصحبه إلى الجحيم .. لقد حكم كلاهما على نفسه بالهلاك .

وعاد مساعده الآخر لينادى عليه قائلاً :

- مستر (ديفيد ..) لقد بدأنا فى الإعداد لتدمير (عرب ٦) .

ألقى (ديفيد) نظرة أخيرة على الشاشة التليفزيونية التى يظهر عليها (ممدوح) و(جالا) قائلاً لمساعده :

- لولا أننى مشغول الآن بعملية تدمير القمر العربى ، لأشرفت على قتلهما بنفسى .. ففى هذا سعادة كبرى بالنسبة لى .. ولكنى سأعهد إليك بهذا الأمر فلدى ما هو أهم .

ابتسم مساعده ، وهو ينهض من فوق مقعده أمام الشاشة التليفزيونية قائلاً :

- لا تقلق بهذا الشأن فسوف أقضى عليهما فى الحال !

* * *



١٣ - شلال الموت ..

اقترب (ممدوح) و (جالا) من غرفة التحكم المركزى ، وتوقفت الفتاة أمام الباب الخارجى وهى تضغط على مجموعة من الأزرار المجاورة للباب ، والتى تؤدى إلى فتحه .. انتهز (نورمان) انشغالها باستخدم الأزرار وانقض عليها فجأة محاولاً استخلاص المسدس منها .

سارع (ممدوح) بإخراج مسدسه والتدخل فى الأمر .. لكنه فوجئ بالباب يفتح أمامهم ؛ ليخرج منه مساعد (ديفيد) ومعه خمسة أشخاص شاهرين أسلحتهم فى مواجهتهم .

ابتسم (نورمان) ابتسامة الظفر وهو يتناول المسدس من الفتاة قائلاً :

- انتهى أمرك يا عزيزتى .. وقد أخبرتك بذلك من قبل .

سأل مساعد (ديفيد) (ممدوح) قائلاً :

ـ كيف تمكنت من الدخول إلى هذا المكان ؟

قال له (ممدوح) ساخرًا .

ـ بوساطة عفريت من الجن .

لكن أحد أعوانه انهال عليه بضربة قوية من مؤخرة بندقيته أصابت وجهه وأحدثت به كدمة شديدة .

قال مساعد (نورمان) ساخرًا .

ـ على أية حال .. إذا كان ذلك العفريت قد استطاع أن يدخلك إلى هنا فهو لن يستطيع مساعدتك على الخروج .. إلا جثة هامدة .. وأشار لهما بالتقدم أمامه .

أخذ (ممدوح) يضغط على زر ساعته عدة ضغطات متلاحقة .

ولم تكن تلك الضغطات التى تضغطها أصابعه على زر الساعة ، سوى إشارات لاسلكية تلقاها (توم) وأعوانه فى جهاز الاستقبال الذى يحملونه بالقرب من المرتفع الجبلى .

هتف (توم) بمجرد تلقى الإشارات اللاسلكية .

ـ لقد حانت لحظة الهجوم !

وأطلق (توم) طلقتين من مسدس للإشارة فى الهواء لتتصاعدا .. إحداهما خضراء ، والأخرى حمراء .

ولمح أحد الأشخاص الطلقتين فحدث نفسه قائلاً :

ـ هذه هى الإشارة .. إذن فقد حانت اللحظة الحاسمة واستقل طائرة مروحية ؛ ليطير بها سريعًا فوق المرتفع الجبلى حيث كان (توم) وأعوانه فى انتظاره .

★ ★ ★

سألها ممدوح وهو يسير أمام الرجال الذين يصوبون إليهما أسلحتهم :

ـ إلى أين يقودوننا ؟

أجابته قائلة بوجوم :

ـ إلى ممر الموت !

قال لها بدهشة :

ـ ممر الموت ؟!

ـ نعم .. مكان ضيق يتعين علينا أن نمر فيه بمفردنا .. وفجأة تجد الأرض المعدنية التى تسير عليها تنهار تحت قدميك .. لتنجرف مع مياه الشلال المنهمر حيث تكون النهاية .

قال (نورمان) لـ (ممدوح) :

ـ لماذا لم تخبريه ببقية التفاصيل ؟ .. إن ما لم تخبرك به صديقتك هو أنه توجد أسفل الشلالات كتل صخرية

مدببة تمتد إلى أعماق النهر .. فإذا لم تحطمك قوة اندفاع المياه الهائلة للشلال .. فإن عظامك ستتحطم بلاشك فوق الصخور المدببة .

قال له (ممدوح) ساخرًا وهو يحاول التظاهر بالصلابة :

ـ أشكرك على هذه المعلومة الطيبة .

لكن الفتاة تحولت إليهم ، وهى تقول فجأة :

ـ لكننى لن أستسلم لهذه الميتة .

حاول (ممدوح) أن يمنعها من التهور .. لكنها انقضت على أحد الرجال الذين يصوبون إليهما أسلحتهم ، وهى فى حالة هستيرية محاولة انتزاع السلاح منه .

لكنها تلقت ضربة قوية على رأسها جعلت الدماء تسيل منها .. وسقطت على الأرض وهى تكاد أن تفقد الوعى .

ساعدها (ممدوح) على النهوض .. وهو ينظر بغضب إلى الشخص الذى ضربها ، لكن مساعد (ديفيد) قال لهما :

ـ من الأفضل أن تدعونا ننه هذا الأمر سريعًا .. بدلاً من أن تتعرضا إلى المزيد من الآلام .

وفى لحظة انقض (ممدوح) على الرجل الذى ضرب الفتاة ليكيل له اللكمات .. لكنه تلقى ضربات قوية على رأسه .. وفى أنحاء متفرقة من جسده من الرجال الآخرين جعلته يشعر بآلام مبرحة ، وامتلأ جسده بالكدمات .. وساعدوه على النهوض وهم يدفعون به هو والفتاة أمامهم فى غلظة .

وتوقفوا أمام باب ضيق حيث ضغط مساعد (ديفيد) على زر فى جهاز يحمله ، فانفتح الباب ليريا أمامهما ممرًا صخريًا ضيقًا .

قال لهما مساعد (ديفيد) بلهجة آمرة :

ـ تقدما إلى الداخل .

صاحت الفتاة وهى فى حالة من الفزع :

ـ لا ! .. كلا .. لن أدخل إلى هذا المكان المخيف .

لكنهم دفعوا بها إلى الداخل بينما تبعها (ممدوح) بخطوات ثابتة .

تحسس (ممدوح) الصخور الحجرية لجانب الممر بينما انهارت (جالا) وهى تحبو على ركبتيها قائلة :

ـ لقد انتهى أمرنا .

قال لها (ممدوح) مشجعًا وهو يطأ بقدميه الأرض المعدنية التى يقف عليها .

ـ لقد أبديت شجاعة فائقة منذ ان شاركتنى هذه المغامرة .. لذا أريد منك أن تحتفظى برباطة جأشك حتى النهاية .

قالت له باكية :

ـ كيف أستطيع ذلك ، وعما قليل ستجرفنا مياه الشلال ؟

قال (ممدوح) وهو يكشف عن ساقيه وقد ثبت عليهما خنجرين ذوى نصلين حادين .

ـ إننى سأبذل قصارى جهدى لمواجهة هذا الموقف العصيب .

وتناول الخنجرين بين يديه ليدير مقبضيهما .. فبرز بدلاً من حد الخنجر الذى ارتفع إلى أعلى .. سن مدبب صلب ..

ودفع (ممدوح) بالسن المدبب فى الصخر .. فغرز فيه .. ثم دفع السن المدبب للخنجر الآخر فى الجهة المقابلة من الممر الحجرى فغرز فيه أيضًا .

قال (ممدوح) وهو يتأكد من أن السن المدبب لكلا الخنجرين قد غرز لمسافة مناسبة :

ـ أظن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى يمكننا الاعتماد عليها ، وإن كنت لا أعرف ما هى الخطوة التى يتعين علينا اتخاذها بعد ذلك .

قالت الفتاة وهى مازالت جاثية على ركبتيها :

ـ لن يجدى ذلك .

وفى تلك اللحظة ، سقط اللوح المعدنى الذى يحملهما إلى أسفل وكادت أن تسقط معه الفتاة .

لكن (ممدوح) تشبث بمقبض الخنجرين بكلتا يديه حتى لا يسقط .. وقد أحاط خصر الفتاة بكلتا قدميه ليمنعها من السقوط بدورها .

وألقى (ممدوح) نظرة إلى أسفل حيث المياه الهادرة تتدفق أسفلهما بغزارة ليمكنها جرف أى شىء مهما كان ثقله معها .

كان الوضع الذى عليه غاية فى المشقة .. فهو يعتمد على مقبضين معدنيين ؛ ليظل معلقًا على هذا النحو ، وهو يحمل بين قدميه ثقلاً آخر يمثل وزن الفتاة التى نظرت إلى المياه المنهمرة برعب ، وهى لا تصدق أنها لم تهو إلى أسفل ؛ لتنجرف معها .

اعتمد (ممدوح) على ذراعيه القويتين ؛ لتحملا ثقل جسده وجسد الفتاة وقد أخذ ينقل السن المدبب لكلا الخنجرين من مكان لآخر بين الكتل الحجرية .. محاولاً الاقتراب من الباب المعدنى المغلق .

وبينما هو يفعل ذلك إذا بالسن المدبب لأحد الخنجرين يصطدم بكتلة صخرية صلبة ، فيعجز عن أن ينغرس بها .

واختل على الأثر توازن (ممدوح) فهوى جانبه الأيمن إلى أسفل وتأرجح جسده فى الهواء ومعه جسد الفتاة .

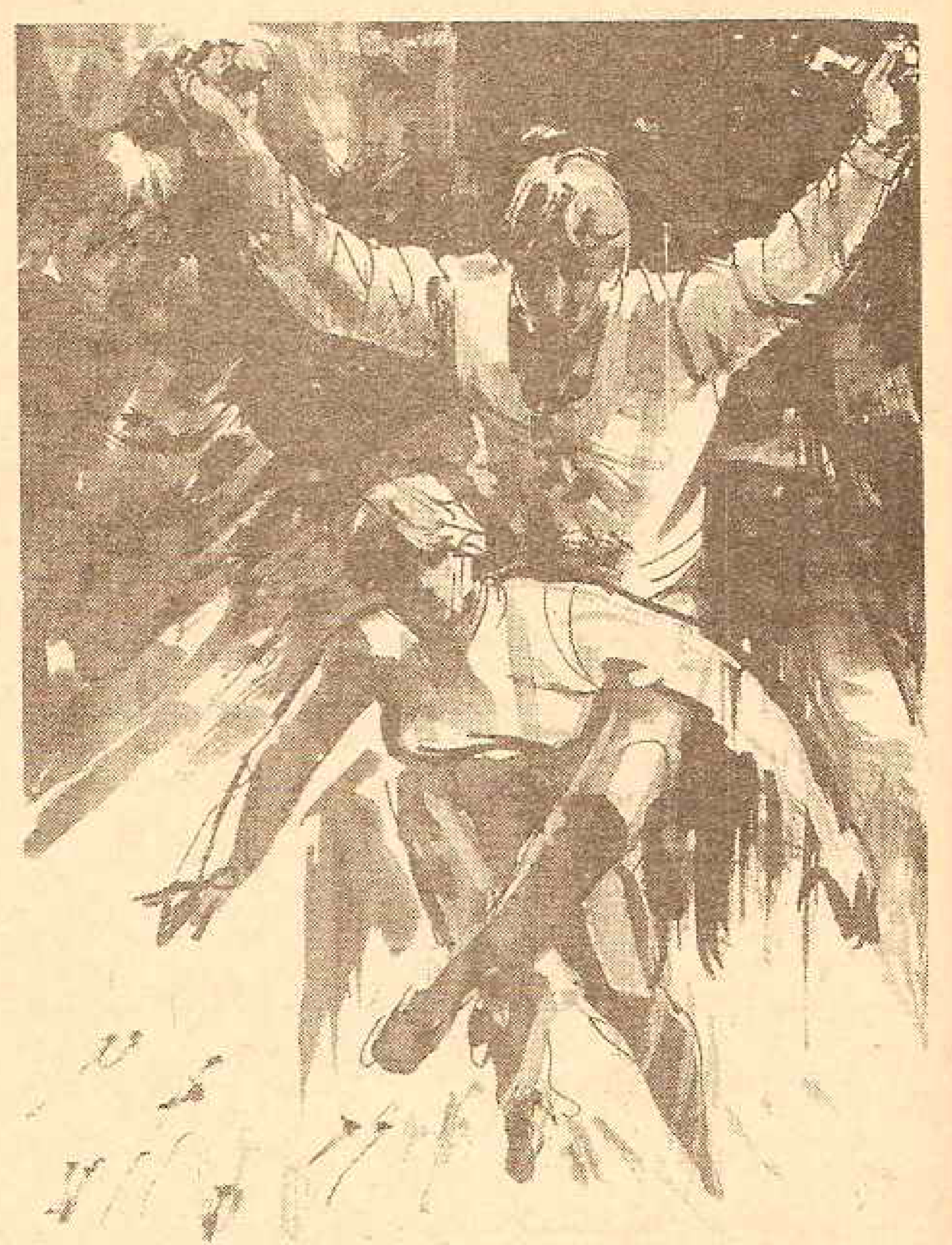
اعتمد على الخنجر الآخر ؛ لحمله ومنعه من السقوط فى مياه الشلال هو والفتاة ..

وعاد ليحاول دفع السن المدبب للخنجر فى يده اليمنى بين الكتل الحجرية ، لكى يعيد التوازن إلى جسده المتأرجح فى الهواء .

لكنه وجد مشقة فى ذلك .

قالت له (جالا) :

ـ إننى أعوقك عن الاستمرار فى هذه المحاولة الصعبة .. تخلَ عنى وحاول أن تواصل طريقك .



اعتمد (ممدوح) على ذراعيه القويتين ، لتحملا ثقل جسده وجسد الفتاة ، وقد أخذ ينقل السن المدبب لكلا الخنجرين من مكان لآخر بين الكتل الحجرية ..

قال لها (ممدوح) وهو يتصبب عرقًا :

ـ هذا لن يكون .. إذا كانت أمامى فرصة ضئيلة للنجاة فسوف تشاركيننى فيها .

ـ لكنك لن تستطيع مواصلة طريقك والاحتفاظ بتوازنك ، وأنت مثقل بحملى هكذا .

قال (ممدوح) وهو يحاول تثبيت سن الخنجر مرة أخرى :

ـ سأبذل .. قصارى جهدى .

ـ لن تنجح بهذه الطريقة .. وسينتهى الأمر بهلاكنا نحن الاثنين فى النهاية دون جدوى .

واستطردت قائلة وهى تنظر إلى المياه الهادرة أسفلها .

ـ لقد أنقذتنى من الموت مرتين من قبل .. ولن تتمكن من ذلك هذه المرة .. إننى لا انكر أننى خائفة .. لكننى سأتغلب على خوفى لمساعدتك .. وكل ما أطلبه منك فيما لو نجوت من الموت .. أن تدمر هذا المكان الملعون وتنتقم من (ديفيد) لأجلى .

وأبعدت قدميه اللتين كانتا تحملانها عن خصرها قائلة :

ـ إننى أعتمد عليك ؛ لكى تحقق ذلك .

صاح (ممدوح) قائلاً :

ـ كلا .. لا تفعلى ذلك !

لكن صيحته جاءت متأخرة إذ تخلصت الفتاة من القدمين لتسقط إلى أسفل ، وتنجرف مع مياه الشلال المندفع الذى حملها معه .





١٤ ـ صراع فى الجحيم ..

تألم (ممدوح) لهذه الميتة المروعة التى لاقتها الفتاة .. لكن كان عليه أن يتغلب على آلامه .. ليواجه هذا الموقف العصيب ، ويعمل على تحقيق ما طلبته منه الفتاة .. وما أتى من أجله .

تمكن (ممدوح) أخيرًا من غرس سن الخنجر المدبب بين الكتل الحجرية بعد جهد وأخذ يتنقل ببطء ومشقة معتمدًا على خنجريه وذراعيه اللتين تحملانه بين الجدران الحجرية .. حتى نجح فى الاقتراب من الباب المعدنى .

وارتكز (ممدوح) على خنجر واحد .. وهو يتناول شيئًا من جيب سرى فى سترته ، ليضعه بالقرب من حافة الباب ، بينما يده الأخرى متشبثة بمقبض الخنجر . ولم يكن هذا الشىء سوى قنبلة صغيرة ذات تأثير محدود .. لكنه كاف لفصل الباب المعدنى من الإطار الحجرى المحيط به .

وأمسك (ممدوح) بجهاز التفجير فى إحدى يديه ليضغط على زر التفجير .. وهو يتأرجح فى الهواء .

وفى الحال انفجرت القنبلة لتنزع الباب من مكانه .

ولم يضيع (ممدوح) الوقت .. إذ وثب سريعًا إلى الداخل ، وكان أحد الأشخاص على مقربة من الباب قد رأى ما حدث ، فوقف يتطلع إلى ما يراه فى ذهول بعد فوجئ بهذا الانفجار الذى لم يتوقعه وانتهز (ممدوح) تأثير المفاجأة عليه ليبادره بلكمة قوية أطاحت به أرضًا .

ثم انتزع منه سلاحه ، واقتحم المكان بطريقة انتحارية .

اعترضه بعض الأشخاص .. لكنه عاجلهم بطلقات سريعة من المدفع الآلى الذى استولى عليه .. فأرداهم قتلى فى الحال .. وصوب سلاحه إلى أحدهم قائلاً :

ـ افتح باب القاعدة السرية .

قال له الرجل وهو يرفع يده إلى أعلى :

ـ لكننى لست المسئول عن ذلك .

ـ إذن سترشدنى إلى المسئول عن ذلك .

فى تلك اللحظة كانت الطائرة المروحية تحلق فوق الشلال .. حيث تدلى (توم) وأعوانه منها بالحبال وهم

يواجهون مياه الشلال المنهمرة ، ولا يعرفون ما هى الوسيلة المناسبة لاقتحامه .

أشار لهم (توم) قائلاً وهو يتدثر بمعطفه البلاستيكى الذى كان يغطى رأسه :

- سندفع بأنفسنا داخل هذه المياه ؛ لنرى ما يسفر عنه ذلك .. لكن تشبثوا بالحبال جيدًا ، وإلا جرفتكم المياه معها .

وبالفعل وضع (توم) وفرقته بأنفسهم داخل مياه الشلال الهادرة ، وهم يفردون أقدامهم إلى الأمام بحثًا عن موضع قدم يمكنهم أن يطئوه .. وما لبث أن لامست أقدامهم جسمًا معدنيًا صلبًا .

بقى (توم) متشبثًا بالحبل وهو يضع قدميه بحرص فوق الجسم المعدنى ..

وما إن تأكد من صلابته حتى تخلى عن الحبل .. وقفز واقفًا فوقه .. وكذلك فعل بقية الرجال .. ليجدوا أنفسهم داخل الأسطوانة المعدنية الضخمة الممتدة خلف الشلال .

تقدموا بحرص وحذر داخل الأسطوانة المعدنية بعد أن نزعوا عنهم المعاطف البلاستيكية التى ارتدوها لحمايتهم

من مياه الشلال .. وقد أمسكوا بأسلحتهم تأهبًا للخطوة التالية :

أخذ أفراد الفرقة الانتحارية يسيرون بخطوات حذرة داخل الأسطوانة المعدنية ، حتى اعترض طريقهم الباب الفولاذى الضخم الذى يغلق القاعدة السرية .

وكان عليهم أن ينتظروا ما سيفعله (ممدوح) ليفتح لهم هذا الباب الذى يعترض طريقهم .

ولم ينتظروا طويلاً .. إذ إن (ممدوح) نجح فى هذه اللحظة فى إجبار أحد أعوان (ديفيد) على فتح الباب الفولاذى ، ليتدفق (توم) وأعوانه إلى داخل القاعدة السرية .

ورأى أحد أعوان (ديفيد) ما يحدث فأصدر أوامره فى الحال لرجاله بالتصدى لهم .

وما لبث أن دارت معركة حامية بين (توم) وأعوانه من جهة ، وبين رجال (ديفيد) من جهة أخرى .

بينما تخلص (ممدوح) من أحد أعوان (ديفيد) ثم جرده من ثيابه الزرقاء ، ليرتديها بدلاً منه وهو يتظاهر بأنه أحدهم .. حتى تمكن من الاقتراب من غرفة التحكم المركزى .

وكانت حالة من الفوضى قد عمّت غرفة التحكم المركزى ، عندما وصلت الأنباء عن اقتحام أفراد الفرقة الانتحارية للقاعدة السرية .

وأخذوا يراقبون المعارك الدائرة فى الخارج بوساطة الشاشات التليفزيونية بينما ركز (ديفيد) اهتمامه على عملية تدمير القمر الصناعى العربى .. قائلاً بعصبية :

ـ ركزوا اهتمامكم على عملية (طائر الموت) فهذا هو الشىء الذى يتعين علينا أن نعمل على إنجاحه .. أما تلك الحشرات التى دخلت إلى المكان فسوف نتفرغ لها فيما بعد .. ولن نحتاج إلى جهد كبير لكى يتم سحقها .

وامتثل الرجال لأوامر زعيمهم وركزوا جهدهم فى الاهتمام بتوجيه القمر الصناعى الذى يحمل علامة (ديفيد) ليدور فى نفس فلك القمر العربى (عرب ٦) تأهبًا لإطلاق الصاروخ الذى يحمله نحو القمر وتدميره .. وسهل هذا لـ (ممدوح) دخول غرفة التحكم المركزى ، دون أن ينتبه إليه أحد ، بعد أن عرف الأرقام الشفرية التى تفتح أمامه باب الفرقة الرئيسية التى يتم من خلالها تنفيذ هذه المخططات الشيطانية .

اعتمد (ممدوح) على الثياب التى يرتديها ليندس بين الأفراد الذين يعملون فى هذا المكان .

وراح يتطلع إلى ما يدور حوله وهو يرى عشرات من الفنيين والأجهزة الإلكترونية المعقدة .

ورأى على الشاشات التليفزيونية القائمة أمام (ديفيد) وأعوانه القمر الصناعى (عرب ٦) .. ومحاولات (ديفيد) لتحويل أحد أقماره الصناعية ؛ لكى تدور فى فلك القمر العربى .

وما لبث أن هتف (ديفيد) قائلاً :

ـ لقد نجحنا !.. إنه الآن يتحرك مع القمر العربى على نفس الذبذبات ، لم يعد متبقيًا أمامنا سوى أن نطلق الصاروخ الموجود بداخله ليحطم (عرب ٦) ونجعله يلحق بـ (عرب ٥) .

أدرك (ممدوح) خطورة الموقف وقرر أن يتدخل سريعًا للحيلولة دون ذلك ، لكن أحد الأشخاص انتبه لوجوده .

ووضع يده كل كتفه قائلاً :

ـ من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

لم يكن لدى (ممدوح) وقت للإجابة على الأسئلة .. فاستدار سريعًا ، ليسدد لكمة ساحقة إلى خصمه .. ثم يحمله بين ذراعيه مطيحًا به نحو الأجهزة الإلكترونية الموجودة فى المكان .

وأثار ذلك انتباه الآخرين .. الذين فوجئوا برؤية (ممدوح) .

بينما صوب الأخير سلاحه نحوهم قائلاً :

ـ ارفعوا أيديكم عاليًا .. وغادروا أماكنكم فى الحال .

نظر إليه (ديفيد) بحنق قائلاً :

ـ يدهشنى أنك مازلت على قيد الحياة حتى الآن .

ـ لقد سمعت هذه الجملة كثيرًا .. ويبدو أن أعدائى لا يصدقون أننى مثل القطط بسبع أرواح .

قال (ديفيد) محاولاً التظاهر ببرود الأعصاب :

ـ ولكن حتى القطط تموت فى النهاية إذا ما فكرت فى الدخول إلى عرين الأسد .. وتحديه .

وضغط على زر أمامه .. فاندفع تيار هوائى شديد من فتحة فى مضخة تواجه (ممدوح) مباشرة .

واجتذب التيار الهوائى (ممدوح) نحو المضخة بقوة كأنه يعمل على شفطه بينما انطلقت ضحكات (ديفيد) قائلاً :

ـ كان غباء منك أن تتحدانى منذ البداية .

والآن سأجعلك ترى نهاية (عرب ٦) أمام عينيك قبل أن أنهى حياتك .

أحس (ممدوح) بعدم قدرته على السيطرة على جسده إزاء التيار الهوائى القوى الذى يجتذبه نحو المضخة بقوة هائلة .

ورأى (ديفيد) وهو يعاود إصدار أوامره لأعوانه بإطلاق الصاروخ على (عرب ٦) .

لكنه كان لايزال محتفظًا بمسدسه رغم اختلال توازنه وارتفاع قدميه عن الأرض .

وصوب مسدسه نحو الزر الذى ضغط عليه (ديفيد) وسبب تشغيل جهاز ضخ الهواء .. مطلقًا رصاصتين أصابتا الجهاز وحطمتاه فى الحال وعلى الفور توقف الجهاز .. وتوقف الهواء المنبعث من المضخة عن اجتذاب (ممدوح) إليه والإخلال بتوازنه .

وما إن استقر (ممدوح) على الأرض حتى أطلق عدة رصاصات متلاحقة نحو الشاشات التليفزيونية والأجهزة التى يجلس أمامها (ديفيد) وأعوانه .. مما أثار ذعرهم وجعلهم يبتعدون عن مقاعدهم أمام الشاشات ..

صاح (ديفيد) فى رجاله قائلاً :

ـ أقتلوا هذا الرجل !

واندفع رجال (ديفيد) يصوبون طلقات أسلحتهم نحو (ممدوح) الذى احتمى وراء أحد الأجهزة الضخمة ليتبادل معهم إطلاق الرصاص .

لكنه وجد الموقف فى غير صالحه .. إزاء هذا العدد الكبير من الخصوم المسلحين وازداد الموقف صعوبة عندما اكتشف انه لم يعد متبقيًا فى مسدسه سوى طلقة واحدة .

لمح (ممدوح) (ديفيد) وهو يقترب من أحد الأجهزة المخصصة لإطلاق الصاروخ نحو القمر الصناعى .. وقد هم بأن يضغط على الزر الخاص بالإطلاق .

فلم يتردد فى إطلاق الرصاصة المتبقية لتصيب ذراع (ديفيد) الذى صرخ من الألم قبل أن يلمس أصبعه زر الإطلاق .

على (ممدوح) أن يواجه الموت الآن بعد أن فرغ مسدسه من الرصاص .. لكن (توم) وأعوانه اقتحموا المكان فجأة بعد أن نجحوا فى التغلب على أعوان (ديفيد) بالخارج .

وصاح (توم) فى (ممدوح) وهو يلقى له بمدفع رشاش :

ـ (ممدوح) ! التقط هذا !

أمسك (ممدوح) بالمدفع فى الحال .. وشارك زملاءه فى قتال بقية أعوان (ديفيد) حيث دارت معركة رهيبة فى المكان .

واندفع (ممدوح) يشق لنفسه طريقًا فى ميدان المعركة ؛ ليصوب رصاص مدفعه نحو الأجهزة الإلكترونية التى تعمل على توجيه الأقمار الصناعية الخاصة بـ (ديفيد) وتتحكم فى تشغيلها .. فدمرها عن آخرها .

وحال بذلك دون انطلاق الصاروخ من القمر الصناعى الذى يستخدمه (ديفيد) نحو القمر الصناعى العربى .. ليس هذا فحسب .

لقد اختلت جميع أجهزة الأقمار الصناعية التى يستخدمها (ديفيد) وتحولت إلى أجسام صلبة عديمة الفائدة .

جن جنون (ديفيد) حينما رأى ذلك ، فزحف على بطنه ، ليتناول أحد الأسلحة التى سقطت من المشاركين فى هذا القتال .

وصوبه نحو (ممدوح) وقد انتابته حالة من الهستيريا قائلاً :

ـ لقد تسببت فى تدمير كل الجهد الذى بذلته هنا .. وسوف تلقى جزاءك مقابل ذلك .. فلتذهب إلى الجحيم !

وصاح (توم) لـ (ممدوح) قائلاً :

ـ (ممدوح) .. احترس !

وأسرع (ممدوح) بالوثوب خلف أحد الأجهزة المحطمة ، لحظة إطلاق الرصاص فطاشت الرصاصة دون أن تصيبه .

بينما اندفع (ديفيد) نحو جهاز لم يتم تحطيمه بعد ، وهو يشق لنفسه طريقًا بإطلاق الرصاص على كل من يقابله دون أن يفرق بين أعوانه وخصومه ، وما إن اقترب من هذا الجهاز حتى جذب ذراعًا معدنيًا كبيرًا فيه إلى أسفل ، قائلاً وهو مستمر فى حالة الهستيريا التى تملكته .

ـ ستلقون جميعًا جزاءكم .. سأحطم المعبد على رءوس الجميع ..!

وما لبث أن دوت انفجارات متلاحقة فى المكان الذى أخذ ينهار .

بينما انطلقت ضحكات (ديفيد) الجنونية وهو يقول :

ـ لقد أعددت العدة لذلك ، وعما قليل سيدمر هذا المكان بكل ما فيه وستموتون جميعًا .. نعم ستموتون جميعًا ،

توقف القتال وقد اعترت الجميع حالة من الرعب على أثر هذه الاهتزازات ودوى الانفجارات .

بينما تمالك (ممدوح) نفسه وهو يندفع نحو (توم) قائلاً :

ـ فلنسرع بمغادرة هذا المكان فى الحال .

وأشار (توم) لرجاله بأن يسرعوا بمغادرة المكان .

بينما أخذ (ديفيد) يردد :

ـ لن تنجحوا فى ذلك .. لن تفلتوا من الموت !

اندفع (ممدوح) و (توم) ومن تبقى من أفراد فرقته ؛ ليغادروا غرفة التحكم المركزية ، وسط الانهيارات والانفجارات ، التى كانت تتوالى فى كل مكان .. وكذلك فعل أعوان (ديفيد) الذين تملكتهم حالة من الذعر وسقط بعضهم فى هوة عميقة من أثر الانهيارات التى حدثت تحت أقدامهم .. بينما انهارات جدران وسقوف الكهوف فوق البعض الآخر .

وكاد (ممدوح) أن يلقى حتفه من أثر تهاوى بعض الكتل الصخرية بالقرب منه ، لكنها أطاحت ببعض أفراد فرقة (توم) .

وأخيرًا نجحوا فى الوصول بمعجزة إلى الممر الأسطوانى الممتد داخل الشلال ، وكان (توم) قد اتصل لاسلكيًّا بقائد الطائرة المروحية ؛ لينبههم أنهم فى طريقهم إلى الهرب .

وعلى الفور تدلت الحبال من الطائرة المروحية أمام الشلالات ؛ ليتعلق بها (ممدوح) و(توم) وأربعة من أفراد فرقته .

وابتعدت الطائرة عن المكان بعد أن تسلقوا الحبال ونجحوا فى ركوب الطائرة ؛ ليتهالكوا بداخلها من أثر الجهد المضنى والأهوال التى تعرضوا لها خلال هروبهم .

★ ★ ★

وفى (القاهرة) كانت البرقيات والاتصالات الهاتفية تتوالى ، للتهنئة بالنجاح الباهر الذى حققه القمر الصناعى (عرب ٦) ، وأدائه لعمله على أكمل وجه ، وعلى نحو لا يقل بأى حال من الأحوال عن مثيله من الأقمار الصناعية التى أطلقتها الدول الكبرى والمتقدمة فى هذا المجال من قبل .

ولم يعرف أحد أن (ممدوح) شارك فى هذا النجاح بفضل شجاعته وصلابته وإصراره .

أما (ديفيد) وأعوانه فقد جرفتهم المياه الهادرة من الشلال ، مع أجهزته ومعداته التى استخدمها لخدمة أغراضه الشيطانية، ولم يعد له ولا لقاعدته السرية أثر .

تمامًا كما يجرف الخير الشر أمامه فى النهاية .

★ ★ ★

[تمت بحمد اللّه]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

طائر الموت

سقط اللوح المعدنى الذى يحمل (ممدوح) والفتاة إلى أسفل .. لكنه تشبث بمقبضى الخنجرين بكلتا يديه ، كى لا يسقط وأحاط خصر الفتاة بقدميه .. ليمنعها من السقوط بدورها .



المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم

سطو مسلح

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم